مقـــدمـــة

يظل دوسوسير بين اللسانيين بلا شك أكثر من يقرأ ويترجم ويستشهد به، لقد كان محفزا على التفكير باعثا عليه ولا يزال، فبعد ما يزيد عن قرن من الزمان يعود دوسوسير مرة أخرى ليبعثر أوراق اللسانيين، ويشغل أذهان الباحثين والدارسين في اللغة والأدب على حد سواء.

ما يزال دوسوسير إلى يومنا موضوع نقاش وجدل، وما تزال أفكاره ولسانياته محور بحث وتنقيب، إنها لسانيات دوسوسير التي لفتت انتباه الدارسين إلى دوسوسير (الذي أدهش الناس حيا وشغلهم ميتا).

كان دوسوسير حاضرا بقوة منذ نهاية القرن التاسع عشر، ليس في صلب قيام اللسانيات فحسب، وإنما في إبراز الإشكالات التي مست قضايا اللغة مثل الأدب والنقد والسيميولوجيا...، وقبيل نهاية العقد الثالث من القرن العشرين أقر الدارسون بفضله فيما حدث من تحولات تصورية ومنهجية ايجابية بشان تحديد موضوع اللسانيات وقيامها كعلم مستقل.

وفي منتصف الخمسينات تحدث الدارسون عن أهمية لسانيات دوسوسير وفضلها في تقديم صياغة جديدة للمفاهيم والتصورات التي تداولها اللغويون.

وهكذا كان دوسوسير في مسار اللسانيات لحظة فارقة لعبت دورا تأسيسيا في تطور الفكر اللساني للقرن العشرين، وكانت محاضراته التي نشرت في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) في صلب اهتمامات الباحثين داخل الحقل اللغوي وخارجه.

لقد عرفت محاضراته انتشارا مثيرا ،وإقبالا متزايدا قل نظيرهما أنها محاضرات تاريخية حظيت بإستقبال فكري هائل، وكانت السبب وراء الانتشار الواسع الذي عرفته اللسانيات، ووراء أبرز المفاهيم اللسانية الأساسية المتداولة مثل: لسان، كلام،علامة، الدال، المدلول، الاعتباطية ... ومع مرور الوقت أصبحت مبادئ أساسية في اللسانيات.

والآن نشهد مرحلة مفصلية هامة في المشهد العام للسانيات الراهنة ،فمنذ اكتشاف مخطوطات سوسير الأصلية سنة 1996 والدارسون ينادون بضرورة العودة إلى قراءة فكر دوسوسير من جديد في ضوء أمرين:

(أولهما): أن الناشرين بالي وسشهاي لم يطلعا على كل ما دونه طلبة دوسوسير في محاضراته، وان ما قدم في نشرة 1916 ماهو إلا اختزال شائه لفكر دوسوسير.

(ثانيها): ظهور المصادر الأصول (مخطوطات دوسوسير الأصلية) والتي وردت بها أفكار تعارض بعض ماورد في 1916.

ولقد ظل كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) الوثيقة لوحيدة التي تحيل على تصورات دوسوسير رغم كل الملاحظات النقدية التي وجهت له ،ومنذ تحقيق المخطوطات السوسيرية الأصلية وخاصة (Ecrits de linguistique générale)

الذي حققه سمون بكي ورودولف انغلر سنة 2002 والدارسون يسعون للبحث والعودة إلى سوسير الحقيقي وهذه العودة من جديد يكمن مغزاها الحقيقي في العودة إلى سوسير الأصلي.

وهكذا تجدد النقاش حول لسانيات سوسير عند الغرب، وبذل اللسانيون العرب جهودا لتقديم معارفهم حول ما استجد في الساحة اللسانية الغربية الراهنة إلى القارئ العربي وبالتالي وجدت (السوسيرية الجديدة) طريقها إلى الساحة العربية بفعل الكتابات اللسانية الراهنة ،ولعل أهمها كتابات مختار زواوي الذي كتب حول دوسوسير (من المرفولوجيات الى السيميائيات- مدخل إلى فكر فردينان دوسوسير)، (دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات)، وترجم لدوسوسير (في جوهري اللغة)

(نصوص في اللسانيات العامة)، كما أسهم بقدر كبير من العمل الأكاديمي في الترجمة والقراءة لفكر دوسوسير وهي أعمال علمية جليلة وقع اختيارنا منها على كتاب (دوسوسير من جديد) بغرض الدراسة والتحليل واكتشاف راهن الفكر السوسير في ضوء المخطوطات السوسيرية الجديدة فكان بحثنا موسوما بـ:

راهنية دوسوسير من خلال كتاب "دوسوسير من جديد- مدخل الى اللسانيات"

لمختار زواوي.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

التعريف بماجد في حقل "السوسرية الجديدة" لأنه أضحى متاحا التعرف على فكر سوسير الاصيل والحقيقي من خلال ما استجد من بحوث استفاضت في تحقيق مخطوطاته المكتشفة والمساهمة في نقل المعرفة اللسانية السوسيرية في ضوء المصادر الأصول بشكل مغاير وبصورة تختلف عن الصورة النمطية التي رسمتها له نشرة 1916 قرابة 100 عام.

رصد الجهود العربية الراهنة التي أسهمت في قراءة فكر سوسير ولسانيات دوسوسير في سياق التلقي الجديد لمخطوطاته.

وقد دفعتنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب منها:

الذاتية:

الرغبة الجامحة في الاطلاع على "السوسيرية الجديدة"، او المعرفة اللسانية السوسيرية في ضوء المخطوطات والكتابات المنشورة في اللسانيات المعاصرة بعد سماعنا عنها وتشويقنا للموضوع من قبل الأستاذة المشرفة.

الموضوعية:

الرغبة في تتبع الاصدارات اللسانية العربية الراهنة التي احتفت بالسوسيرية الجديدة، وسعت الى اكتشافها والعودة إلى سوسير.

السعي للنظر في التمثل العربي للسانيات سوسير الجديدة، وتبين سمات الفكر السوسيري الأصيل أو الحقيقي في ضوء القراءات والتأويلات الراهنة لمخطوطاته.

وفي ضوء ما تقدم تبلورت إشكالية رئيسية للبحث هي:

ما هي الملامح الجديدة للسانيات سوسير الراهنة في سياق التلقي الجديد لمخطوطاته ؟ وما هي أهم الجهود التي سعت لتقريب "السوسيرية الجديدة" إلى القارئ العربي ؟وتساؤلات عدة راودتنا منها:

ما حقيقة لسانيات سوسير والمحاضرات التي قدمها للطلبة ؟ وماهي خلفيات نشر كتاب"محاضرات في اللسانيات العامة" وما هي الانتقادات التي وجهت للناشرين بالي و سشهاي ؟ وكيف تم تحققها ونشرها في اللسانيات الغربية والعربية ؟ كف كان التلقي الغربي والعربي للسانيات المخطوط الراهنة ؟

من هو مختار زواوي وماهي إصداراته الراهنة حول دوسوسير ؟ ما الجديد الذي قدمه في كتابه دوسوسر من جديد "؟ كيف هي راهنية دوسوسير وفق المخطوطات الجديدة عند مختار زواوي ؟وماهومحتوى الكتاب وما المصادر التي عاد إليها واستقى منها مادته العلمية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتخذ هيكل البحث الصورة النمطية التالية :

مقدمة وفصلين، وخاتمة.

قدمنا في الفصل الأول السياق المعرفي للسانيات دوسوسير من خلال نبذة تاريخية وفكرية عن دوسوسير ، والتعريف بكتاب محاضرات في اللسانيات العامة ، وخلفيات نشره من قبل بالي وسشهاي ، ثم سلطنا الضوء على أهم الانتقادات الموجهة للكتاب ،وسعينا للكشف عن حقيقة مخطوطات دوسوسير الأصلية من حيث ظهورها وطبيعتها وتحقيقها ونشرها وترجمتها ، وختمنا الفصل بوقفة مع راهنية لسانيات سوسير الجديدة عند الغرب والعرب .

خصصنا الفصل الثاني لقراءة كتاب "دوسوسير من جديد" لمختار زواوي من حيث الشكل والبناء والقيمة العلمية، قدمنا في البداية ترجمة لمختار زواوي واهم محطات حياته، وإصداراته العلمية الرصينة التي اثرى بها اللسانيات العربية، وبطاقة تعريفية للكتاب تبين هويته ،وبعدها قراءة في الكتاب من حيث الشكل تبين الشكل الخارجي للكتاب والوصف الداخلي، قراءة في العنوان، ثم غصنا مع الكتاب من حيث البناء فكشفت الهيكل العام له ،وقدمنا قراءة في المقدمة وفي محتوى فصول الكتاب وخاتمة ،وانهيناه برصد منهجية الكتاب والقيمة العلمية له، واهم المصادر والمراجع التي اعتمدها مختار زواوي.

وانهينا البحث بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة وقراءة الكتاب .

ولكي يتسنى لنا البحث ارتأينا أن نتبع المنهج الوصفي المعزز بآليات التحليل والمناقشة لتسليط الضوء على لسانيات وفكر دوسوسير وقراءة الكتاب ووصفه وتحليله وتقديم محتواه وأهم ماورد فيه من مصطلحات وأفكار عن السوسيرية الراهنة.

أما عن الزاد في تحقيقا أهداف البحث ،فكان مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- مختار زواوي "دوسوسير من جديد- مدخل إلى اللسانيات.
- مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في السياق التلقي الجديد.
- مصطفى غلفان ،دروس في اللسانيات العامة لدوسوسر.

لويك دوبريك ،فهم فرديناند دوسوسيروفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ترجمة : ريمة بركة .

- ميشال اريفيه، البحث في عن فردينان دي سوسير.

- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية .

- احمد الكراعين ،فصول في علم اللغة العام ، دي سوسير.

أما عن الصعوبات:

ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا في كتابة بحثنا ضيق الوقت، وكما ان الموضوع جديد لم يتطرق له من قبل.

وفي الأخير لايسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة والمتواضعة معنا بمعنى الكلمة التي حملت أقدس رسالة في الحياة مهدت لنا طريق العلم والمعرفة، نرجع لها متى دعتنا الحاجة للمعرفة أستاذتنا المشرفة: مفيدة بن وناس.

والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة الأفاضل الذين تكرموا وتحملوا قراءة هذا البحث، فملاحظاتهم العلمية البناءة ستثري بحثنا ونقد له.

وفي الأخير إن حقق هذا العمل غايته ،وبلغ درجة في مراتب البحث العلمي فالحمد لله أولا وأخيرا، وان لم يكن كذلك فحسبنا أننا حاولنا وبذلنا ما استطعنا من جهد وعمل، بحسب ما أسعفت طاقتنا ومقدرتنا، نسال الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

الطارف في: 5 جويلية 2021

الفصل الأول

السياق المعرفي للسانيات سوسير

توطئة

تعتبر لسانيات دوسوسير من العلوم الفكرية التي تحتفي بها اللسانيات العربية والغربية عموما، واللسانيات المغاربية خصوصا احتفاءا كبيرا،فلا تكاد تجد لسانيا عربيا يكتب في اللسانيات دون أن تستوقفك عبارات وأفكار اللسانيات العامة لسوسير، لذلك وجب الوقوف على التعريف بهذا العالم اللغوي السويسري وأهم مؤ لفاته وإسهاماته العلمية، وكذلك أهم طروحه وأفكاره التي اشتهر بها، فقد شاع اسم دوسوسير لاقترانه بكتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشره تلميذاه بالي وسيشهاي سنة 1916م، ولقي هذا الأخير انتقادات من مختلف الدارسين الفرنسيين والألمان والدانماركيين...إلخ.

فتباينت الآراء من باحث إلى أخر بين مقبل ومدبر على أفكار دوسوسير، وبعد ظهور المخطوطات (المصادر الأصول)، عرفت اللسانيات منعرجا جديدا وخاصة بعد تحقيق ونشر كتاب " Cours DE L'inguistique générale"، من قبل سيمون بوكي ورودلف أنغلر.

فعاد الدارسون للبحث من جديد في لسانيات سوسير وفق ما استجد من مخطوطات ومنشورات معاصرة، وهذا البحث فتح آفاقا جديدة للسانيات الغربية والعربية الراهنة وهذا ما سنتبينه في هذا الفصل.

أولا : نبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير

يعد فيردينان دو سوسير (Fer dinand de saussure) إن اللسانيات الحديثة لأنه أثراها بالكثير من الأفكار الرائدة فامتازت بالتنظير العميق ، ووضع أسس منهجية للتحليل اللغوي كما قام بوصف اللغات الإنسانية للوصول على الكليات المشتركة بينها ويحث عن العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي كالعوامل النفسية و الاجتماعية و الجغرافية

إن دو سوسيرهو مؤسس اللسانيات البنيوية ، وذلك لأنه هو من ألهم معاصريه بأفكار حديثة في اللسانيات ، حتى اولائك الذين لم يخدعوا خنوعا مباشرا لتأثيره بداوا من الأسس النظرية نفسها التي تضمنتها آراؤه . [1]

1 التعريف باللساني السويسري فيردينان دو سوسير

1-1 حياته و مساره العلمي

ولد فيردينان دو سوسير (Fer dinand de saussure) في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 م من عائلة فرنسية ، و كان مولده بعد عام من ميلاد سيجموند فروويد مؤسس علم التفس الحديث وقبل عام من ميلاد إيميل دوركايم مؤسس علم الإجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شأن كبيرفي توجيه مسار العلوم الأنسانية و أحداث ثورة على المفاهيم القديمة و المناهج الكلاسكية [2]

ولقد تخصص دو سوسيرفي سنواته الأولى عام 1875 م في دراسة الفيزياء و الكيمياء من أنه كان يشعر في الوقت ذاته إلى ميله لدراسة اللسانيات ، و في عام 1876 قام باختبار أولي حول العادات اللسانية القرن الثامن عشر (18) وعلاقتها بأصل اللغة أنذاك ، و في نفس السنة أنتقل من جنيف إلى برلين حيث أقام هناك لمة ارعة سنوات إلى غاية سنة 1878 و قد سمح له ذلك السفر باقتحام عالم السانيات ، و في عام 1810 تمكن دو سوسير من إعطاء مكانة لإسمه في عالم اللسانيات في سن لا يتجاوز واحد و عشرون سنة

---

[1] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، ص 118

[2] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور

بعدما انجز أطروحة الدكتوراه الموسومة.

"Le systém prinitif des voyelles dans les langues indo européennes" النظام البدائي لحروف العلة المقارنة للباحث "Michel Breal" بمعهد الدراسات العليا و تعنى بدراسة تاريخ و تطور اللغات.[1]

ليتحول بعد ذلك إلى أستاذ محاضر عام 1818 وقد تمكن دوسوسير (de saussure) في تلك المرحلة من تحقيق نجاحات باهرة جراء المقالات التي كان يعمل على نشرها ب الإضافة إلى لنقاط البارزة في كل المذكرات المتعلقة بمجتمع اللسانيات التي كان يشرف عليها ليتحول بعد ذلك من أستاذ محاضر الى نائب كاتب عام 1882.

وفي عام 1818م عاد الباحث فيردينان دو سوسيرإلى مسقط رأسه جنيف والتحق بجامعتها حيث أُنشئ له منصب كرئيس التاريخ االمقارن للغات الهندو أوربية، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية عام 1896م حيث توارى عن الأنظار بعد ذلك ودخل في عزلة تامة وانقطع عن الإنتاج.[2]

وفي عام 1907 طرح الباحث فيردينان دو سوسير السؤال الرئيس لأسس اللسانيات العامة المتضمنة في كل اعماله السابقة لكنه لم يجب على هذا الاخير حيث أنه لم يعد يقدم اية تاملات حول الموضوع.

وفيردينان دو سوسيرهو أحد الثلاثة (دوسوسير ، فرويد، دوركايم) الذين اثروا في حركة الفكر الأوربي الحديث.

لقد قضى حياته في تدريس اللسانيات التاريخية، و لم يدرس اللسانيات الآنية التي أشتهر بها بعد موته إلا في السنوات الأخيرة من حياته، حيث أصبح يدعى اب اللسانيات الحديثة، ومؤسس المنهج الآني و أول منظر للنيوية و الكيمياء.

[1] ينظر: :أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 119 ، وينظر: زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية

[2] ينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر د ط ص 57

1-2 مؤلفاته

في الواحد و العشرون (21) من عمره نشر دو سوسيرمؤلفه الأول الذي جلب له شهرة عالمية عندما كان طالبا في ألمانيا بعنوان "دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية" حيث يعد هذا العمل من معالم السانيات التاريخية التي ساعدت على إعادة بناء اللغة الهندية والاوربية الأولى.

أما مؤلفه الثاني عبارة عن أطروحة الدكتوراه التي قدمها و الموسوعة ب "حالة الجر المطلق في السنسكريتيية"[1]

كما كتب مجموعة من المقالات حول اللغة التي جمعت بعد وفاته، أما مؤلفه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات، سنة 1916م بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" حيث قام بنشره اثنان من تلاميذه هما: (شارل بالي Charles Bally) و(ألبير سيشهاي Albertsechehaye) حيث قاما بجم محاضراته التي يلقيها على طلبته في جنيف بين 1906-1911، ثم تصنيفها وتبويبها ونشرها في الشكل الذي نعرفه اليوم. [2]

1-3- وفاته

توفي فيرديناند دو سوسير سنة عن عمر يناهز ستة وخمسون سنة (56) دون أن ينشر مشروعه الذي كان ينوي القيام به، وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته التجديدية الثائرة في اللسانيات.[3]

حيث لم تكن لديه من المؤلفات سوى أطروحته ومقالته المذكورتين آنفا وبضع مقالات في النحو المقارن جمعها ونشرها "بنفيست" عام 1964 في كراريس "فيرديناند دو سوسير".[4]

فقرر اثنان من تلاميذه وهما (شارل بالي Charles Bally) و(البير سيشهاي Albertsechehaye) جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها.[1]

---

[1] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص 119 و ينظر: زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ص 61

[2] ينظر: نفسه، ن ص

[3] ينظر: الطيب ديه ، مبادئ اللسانيات البنوية ، دراسة تحليلية استمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين د ط ،د ت ، ص 55

[4] ينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية و العــامة ص 61

فهما اللذان صمما على بعث مجمل أعماله العلمية من جديد ومع أنهما لم يكونا من تلاميذه المباشرين بل ولم تكن في حوزتهما حتى مسوداته ومخطوطاته الشخصية غإا ان تضافر جهود "البير رايدلنغر" وكراريس بعض الطلاب السويسريين هي التي أتاحت لهما إخراج دروسه وتنسيقها على حسب ما كان يدور بجلد صاحيها، وهكذا أخرجت للوجود سنة 1916م تلك الدروس في اللسانيات العامة.[2]

وعلى الرغم من انها نشرت في ظروف خاصة إلا أنها سرعان ما أصبحت مفتاح التأملات التي انطلقت من أواخر الثلث الأول من القرن العشرين (20)

2- طروح و أفكار فيرديناند دوسوسير

2-1 دور دوسوسير في التأسيس للمدرسة البنيوية

عرفت الدراسات اللغوية إبان القرن التاسع عشر بالبساطة و المحدودية في طروحها ،فكانت الدراسات التاريخية خالصة تدرس اللغة من حيث تطورها وتغيرها عبر الزمن فحسب ، و إن عرف هذا القرن بوادر استخدام ما وسمه المفكرين آنذاك بالمنهج الوصفي ، غلا أن استخدامه في تلك الحقبة كان استخداما بسيطا و محدودا حتى جاء العالم اللغوي السويسري فيرديناند دوسوسير(1857-1913) ، أشهر وأهم لغوي في العصر الحديث ليقلب واقع الدراسات اللغوية رأسا على عقب و يغير مجراها بالمعنى الإيجابي ، ليرتبط اسمه بالبنوية منهجا ارتباط الفرع بالأصل، إذ أنه الاب الحقيقي للحركة البنوية.

ظهرت البنوية في القرن العشرين (20) على يد ويرى رومان جاكسون (Roman gackobson) أن اللسانيات البنوية تعود إلى أصول أقدم من ذلك أي إلى الأمريكي (شارل بيرسي Charles Perce 1839-1941) ويرى جون ليونز (Jonn lyons) أن المدارس اللغوية الحديثة منذ دوسوسير إلى نعوم تشومسكي تنتمي إلى البنوية بكيفية أو بأخرى لاعتقادها بأن اللغة نظام يتكون من

---

[1] ينظر: إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ط 1 ، 2007 ، الأردن ، ص 14

[2] ينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية و العــامة ص 61

نظم، لأن الاصوات في كل لغة تتألف بطريقة اصطلاحية لتشكل وحدات صرفية وتراكيب دالة على معان.[1]

والبنية بحسب فيرديناند دوسوسير جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، ولا تنمو هده البنية إلا بهذه القوانين نفسها، وهي علم مكثف بذاته والبنية عبارة من عناصر تكونها، وتتشكل من ظواهر متضامنة، يرتبط كل منها ارتباطا عضويا بتقنية الظواهر ولا قيمة لهذا الكل إلا في إطار العلاقة التي تربطه بها وبواسطتها، وهذا معناه أن اللغة لا يتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة لأنها تحدد داخل الجهاز الذي ينظمها وتخضع لقوانينه.

كما أن البنية لا تحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر، وليست هي العنصر، ولا هي مجموعة العناصر، و انما العلاقات القائمة بين هذه العناصر.[2]

إن البنية وحدة تبنى على قاعدة أساسية تتمثل في أنها كل قبل أن تكون أجزاء هذا الكل، وتنظيم العناصر او الأجزاء التي تكون هذا الكل تنظيما شكليا يخضع لجملة من المبادئ الثابتة، وإن هذه الأجزاء والعناصر تؤدي وظيفة معينة داخل هذه البنية، وهذه الوظيفة هي التي تمنح وتكسب التنظيم التشكيلي لأن يكون بنية لغوية.

ويطلق مصطلح البنيونة على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن 20، جعلت من اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية الفطرية. [3]

[1] ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية المكتبة الأزهرية للتراث ، مصـــــر ، ط 1 2008 ، ص 82-83

[2] ينظر: خليفة بوحادي ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ، ط1 ،بيت الحكمة سطيف ، الجزائر ، 2012 و ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة ص 39-40

[3] ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 40-41 و ينظر: بوقرة نعمان محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 82-83

2-2 أهم الثنائيات التي قدمها دوسوسير

بما أن اللغة ظاهرة اجتماعية معقدة تتألف من حوادث مختلفة: صوتية، نفسية، تاريخية وجغرافية .....إلخ وحتى يسطتيع السيطرة على هذا التعقيد وتفاديا لأي غموض فقد حاول دوسوسيرأن يستخرج من الأبحاث العلمية التي قام بها مقارنو القرن التاسع عشر (19) – والتي برع فيها النحاة الجدد– قوانين عامة ، ومن الاعمال ذات الدقة في الجزئيات تركيب ذكي الصنعة محكم البيان وأهم ما يميز أسس دوسوسيرفي البحث اللساني و التي جاءت عبارة عن مجموعة من الثنائيات المتعارضة.

إن ثائيات دوسوسيرتكشف عن تصوره الساني و أصبحت مبادئ أساسية للسانيات العامة وهي:[1]

1- اللغة والكلام.
2- الشكل والمادة.
3- الدال والمدلول.
4- الآنية والزمانية.
5- العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية (النطاق الداخلي و النطاق الخارجي للغة)

أما تفصيل هذه الثنائيات فيكون على النحو التالـي :

أ- اللغة و الكلام

الظاهرة اللغوية عند دوسوسيرمكونة من ثلاث مصطلحات و قد فرق بينها ، وهذه المصطلحات هي : [2]

1-1 الغة :(La langage) ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية

2-1 اللسان :(la langue) هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع وهو اجتماعي مكتسب و يشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثل ذلك : اللسان الأنجليزي ، العربي ...إلخ

[1] ينظر: خليفة بوحادي ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ص 32 ، و ينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية و العـامة ص 70-71 و ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ص 52

[2] ينظر: خليفة بوحادي ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ص 32

1-3 الكلام (La parole) مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان و يشمل ما يعتري أداء الفرد للسان من ملامح فردية و لأن اللغة و الكلام ضمن موضوع اللسانيات.

إن اللغة عند دوسوسير واقعة اجتماعية ومتواجدة في عقول الناس ، كما شبهها دوسوسيربالقاموس الذي يمثل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد أن يعتزلها في دماغه ، فاللغة إذن كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين تمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه.[1]

ومنه فاللسانيات موضوعها هو اللغة بكل جوانبها الصوتية والنحوية والمنهجية المرسمة في عقول الناس أما الكلام فهو فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته في كلام الأفراد وكتاباتهم ، ويشمل أنساق فردية خاضعة لإرادة المتكلمين ، كما أنه ليس وسيلة جماعية بل فردية ، ولا يكتسي قيمة كبيرة في العمل اللساني، لأن موضوع اللسانيات هو اللغة وتفيد دراسة الكلام في الحبسة وتحليل الأسلوب، والأمراض العقلية والنفسية.[2]

ان الكلام هو التجسيد الفعلي والواقعي للسان ويختلف من شخص إلى آخر تبعا لإختلاف البنية والمستوى الدراسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي ومن امتيازات اللغة وتفوقها على الكلام، أن هذا الأخير يعتبر ثانويا مقارنة باللغة ، وكل إنسان بفقد الكلام في حالات مرضية لا يبقى محافظا على اللغة.

ب- الشكل والمادة :

- الشكل هو ما يمثل جوهرا وله معايير ثابتة تحكمه مثل : اللسان
- المادة : هي الأداء الفعلي والشيء المتغير المعترض للعوارض والديناميـة (الكلام) والمادة الصوتية ليست أكثر قوة وصلابة ، فالمستوى الصوتي مثلا ليس فيه وحدات مضبوطة بل متغيرة .

لأن المادة الصوتية لا تقطع بنفس الطريقة في جميع اللغات [3]

---

[1] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 123-124

[2] ينظر: نفسه ص 124

[3] ينظر: بوقرة نعمان محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعية ، باجي مختار عنابة ، الجزائر د ط 2006 ،ص 89-90

فاللغة (الشكل) ثابتة محكومة بقواعد ومعايير

ج – الــدال والمدلـول :

يستخدم دوسوسير مصطلح علامة (Signe) للدالة على الكلمة لفظا ومعني ، والرمز اللغوي له وجهان لا ينفصل أحدهم عن الآخر هنا: الدال (Signifiant) وهو الصورة الصوتية ، والمدلول (Signifie) و هو الصورة المفهومية التي تعبر غن التصور الذهني لذلك الدال و تتم الدلالة (Signifiantion) باقتران الصورتين الصوتية والذهنية وبحضورهما يتم الفهم [1]

يقول دوسوسير << إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية ، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف ، بل الدفع النفسي لهذا الصوت >> [2]

إن العلامة عند دوسوسير عنصر من عناصر الجهاز اللغوي (الوحدة اللسانية) وهي مكونة من عنصرين يتصلان ببعضهما إتصالا كاملا فهما كوجهي الورقة – الدال والمدلول – فالدال صورة سمعية يتضمنها الدليل أو العلامة ، والمدلول متصور ذهني ويسمى قديما المعني وليست العلامة هي الدال وحده، أو هي المدلول وحده وإنما هما معنا لا يمكن الفصل بينهما [3]

ومثال ذلك كلمة (جمل) فهي علامة لسانية تتكون من صورة سمعية وهي الإدراك السمعي و النفسي لتعاقب الأصوات وتتابعها (ج ، م، ل) والمفهوم هو مجموع السمات الدلالية التي توحي إليها الكلمة (حيوان صحراوي ذو مقام، ضخم، الجثة ، صور .....إلخ) [4]

د– اعتباطية الدليل اللساني

العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية غير معللة ،أي أن الدليل اللساني من قبيل التواطئ و الاصطلاح بين الناس و طبيعة الدليل اللغوي بكامله هي بدورها اعتباطية أو تعسفية عند دوسوسير و يطلق على الدليل المجموع الناتج من اشتراك :

---

[1] ينظر: خليفة بوخادي ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ص 32

[2] ينظر: فيرديناند دو سوسير ، محاضرات في الألسنة العامة، تر يوسف غازي و غيره

[3] ينظر: وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، الغة العربية و آدابها الإرسال الأول ، ح 2 ص 15

[4] ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، ص 46

- اللفظ أو الصورة السمعية
- والمعنى أو التصور الذهني

وكلاهما اعتباطي لأن الأول يفرضه المجتمع على المتكلمين بصفة تعسفية أو بالمواضعة و الثاني راجع إلى التجربة اللغوية و إلى الإدراك الحسي [1]

ويستدل دوسوسير على ذلك بأن فكرة (أخت Soeur) لا ترتبط بأي علاقة داخلية مع تعاقب الأصـــوات [أ – خ– ت] التي تقوم مقام الدال لديها ، بحيث يمكن تمثيلها و التعبير عنها باي كلمة اخرى (كرمز الحداد مثلا فهو أسود في أوروبا وأبيض في الصين) والدليل على ذلك وجود اختلافات في التسمية بين اللغات وكل هذا يدل دلالة واضحة على ان الرباط القائم بين اللفظ والمعنى ما هو الا اعتباطي[2]

اذن العلاقة اللغوية اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع اي صلة طبيعية بالمدلول

هـ – الآنية والزمانية:

وهي ثنائية بتسميات عديدة (تزامن/تعاقب) ، (الوصفي/التاريخي)،(السانكروني/الدياكروني)

اللسانيات السائدة في القرن التاسع عشر(19) هي السانيات التاريخية ولم يكن هناك تمييزواضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية ، أو بين اللسانيات الوصفية واللسانيات التاريخية. كما ذهب إلى ذلك فردينان دوسوسيرفي محاضراته [3]

–**اللسانيات الآنية:** تدرس أي لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة ، أي في نقطة زمنية معينة ، كما انها لا تقتصر على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة بل يمكنها أن تدرس اللغات الميتة ، شرط أن تتوفر كل المعطيات التي تبنى عليها الدراسة العلمية الوصفية [4]

---

[1] ينظر: زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العـامة ص 66

[2] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص 128 وينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية العامة ص 66–67

[3] ينظر: أحمد مومن نفسه ص 125

[4] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص 125 و ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص56

اما اللسانيات الزمانية فتدرس التطورات و التغيرات المختلفة التي طرأت على لغة ما ، عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتالية من الزمن الماضي وكلاهما – الآنية والزمانية:– مهم في الدراسة اللغوية، وينبغي عدم الخلط بينهما عند البحث كما أن لكل منهما مبادئه الخاصة، فالآني استقرائي والزماني حركي تطوري.[1]

ولم يرفض دوسوسير اللسانيات التاريخية ولم يعتبرها شيئا ثانويا وإنما ألح على ضرورة الفصل بينهما لكي لا تتخطى النظرة التطورية الوصف الآني، ولكي تثبت كل واقعة في مكانها الخاص.[2]

إن اللسانيات الآنية عند دوسوسير تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط المفردات وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكهنين، وعلى العكس من هذا فالرمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محا بعض دون تشكيل أي نظام يذكر [3]

لقد عارض فيردينان دوسوسير بشة الإتجاه التاريخي في الدراسات اللغوية وهذا لاهتمامه بالدراسة االآنية أو الوصفية للغات ، كما أنه يلح على التمييز بين الآنية (Synchronie) و الزمانية (Dinchronic) في كل دراسة لغوية و يرمز لهذاين الاتجاهين المتميزين بما يلـــــــي :

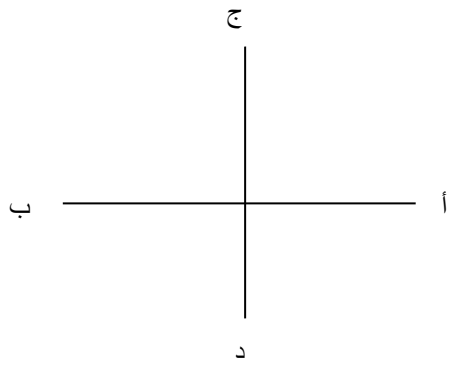

أ ب محور الآنية + أو الوصف " سانكروني "

ج د محور التعاقب أو التزامن "دياكروني"

[1] ينظر: نفسه ص 125 و ينظر: السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ص 56

[2] ينظر: نفسه ص ن

[3] ينظر: زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العـامة، ص 126

ففي المحور الأفقي (أ ب) يضع دوسوسير اللسانيات الوصفية ذات المنهج الساكن و المتعارض تماما مع التاريخ ، و معنى هذا أن الاتجاه الوصفي لا يُعنى إلا بدراسة ووصف اللغة في حالة وزمان معين ،أي مثلما هي مستعملة لدى المتكلم ودون الرجوع إلى حالتها السابقة

أما المحور العمودي (ج د) فيخصصه للسانيات الزمانية ذات المنهاج الحركي والتطوري وهو المنهاج الذي تم بواسطته دراسة التطورات التي تطرأ على اللغة عبر الزمان بماضيه وحاضره في كل الحالات المتوافرة

وعليه فإن دوسوسير يعارض بشدة أولوية (ج د) على (أ ب) لان اللسانيات تفضل الناحية الوصفية على الناحية التاريخية وينفي وجود أي علاقة بين (أ ب) و (ج د)[1]

أما عن العلاقة بين اللسانيات الآنية والزمانية فقد شبهها دوسوسير بلعبة الشطرنج، التي لايهمنا نشأتها ولا تاريخ أنتقالها من إيران إلى دول أخرى، كما لا يهمنا تحركات البي، وإن ما يهمنا هو وضع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقتها ببعضها، حيث نربط قيمة البيدق بموقعه على الرقعة، وكذلك اللغة التي تستمد كل مفردة قيمتها من خلال علاقتها بباقي الأفراد.[2]

وعليه فإن فن التعبير اللغوي يسير في اتجاه معين حسب قوانين ثابتة، واللساني يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، أما المعرفة باعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية فثانوية لانها لا تضيف جديد للدرس اللساني البنيوي، ولا تنقص شيئا من قيمة النظام اللغوي

والعلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية (النطاق الداخلي والنطاق الخارجي للغة)

وتسمى أيضا العلاقات التركيبية الترابطية، إن الغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف شيئا إلى المعنى الكلي وترتبط هذه العلامات ببعضها بعلامات يحددها النظام اللغوي في كل لغة [3]

[1] ينظر: زبير دراقي ، محتضرات في اللسانيات التاريخية و العـامة ص 75-76

[2] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص126

[3] ينظر: شكري عياد ، اللغة و الإبداع – مبادئ علم الأسلوب العربي ، القاهرة ، 1988،د ط ص 4

وتمثل العلاقات التركيبية الترابطية ركنا أساسيا في اللسانيات البنيوية في شكل علاقات راسية تعريفية التي تقع بين الكهنة وما يُمت إليها من صلة لفظية أومعنوية من الكلمات الأخرى، وعلاقات نظمية تركيبية تتكون من الكهنة وغيرها من الكلمات في الجملة.

1-1 العلاقات التركيبية

تتمثل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، فكل منها يضفي معنا إضافيا على الكل وتعد كل وحدة في حالة تقابلية مع الوحدات الغوية الأخرى ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها من الوحدات التي تسبقها أو تعقبها وتسمى هذه الأنساق تراكيب مثل :صار الطقس باردا، توجد ثلاث علاقات تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار + الطقس + باردا.

أما على مستوى المفردات فتتمثل العلاقة في ادماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية مثل: ل+س+أ ن+ي+أ+ت،وتعني مجتمعة (لسانيات).

ويرى دوسوسير بان الكلمات تكتسب في الخطاب بعلاقات مبنية على ضوء اللغة الخطية بسبب ترابطها مع بعضها البعض، الأمر الذي يمنع نطق عنصرين فب آنم واحد.[1]

1-2 العلاقات الترابطية

وتطلق على العلاقات الاستبدالية العناصر اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد مثل

أصبح الجو صحوا – صار المناخ رطبا – كان الأمن منعدما.

يمكن تعويض كلمة (أصبح) بـ (صار) و(كان) كما يمكن تعويضهما بكلمة (المناخ) بـ (الجو، الأمن، البحر، الطفل ...) ويمكن تعويض كلمة (صحوا) بـ (رطبا، منعدما ...) هذا في الكلمة على مستوى التركيب

أما على مستوى المفردات فإن تحديد كل صوت (فونيم) يتم بمقابلته بالأصوات الاخرى التي يمكن ان تحل محله في سياقات متعددة من أجل تكوين الكلمات ،وذلك كأن تستبدل الصوت الأول (الاستهلالي) ببعض الاصوات على أن يبقى الصوتين الثاني والثالث نحو: نام، قام، رام، هام، لم أونستبدل الصوت (الحرف)الثاني من الكلمة بصوت آخر، ونبقي الحرف أو الصوت الأول والحرف

[1] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 130

الثالث الختامي نحو: عجن، عفن، عان، وهناك عند دوسوسيرعلاقات ترابطية أخرى تكتسبها الكلمات التي يجمعها شيئ مشترك علاقات من نوع آخر حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميزها علاقات مختلفة فكلمة تعليم مثلا: تستدعي إلى الذهن لاشعوريا مجموعة من الكلمات الأخرى: علم، أعلم، تسليح، تربية اكتساب تثقيف ...[1]

لقد أحدث فيردينان دوسوسير بهذه الثنائيات تغييرات في مجال الدراسة اللسانية، وتظهر بشكل واضح في كون هذه الثنائيات قد تشكلت أساس المنهج الوصفي الذي سعى تطبيقه على اللغة الإنسانية.

[1] ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص 131-132 و ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 57

ثانيا:كتاب في اللسانيات العامة وخلفيات نشره

1- محاضرات دوسير للطلبة

اقترن كتاب دروس اللسانيات العامة le cours l'linguistique générale اسم دوسوسير واصل الكتاب سلسلة من المحاضرات التي القاها دوسوسير بجامعة جنيف على عدد قليل من الطلبة خلال ثلاثة مواسم جامعية ما بين 1907- 1911.

أي أن الدروس كانت تلقى مرة كل سنة [1]

ويعد قسطنطين واحد من ابرز الطلبة الذين تابعوا دروس دوسوسير واستمعوا اليه أثناء العامين الثاني (1908-1909) والثالث (1910-1911) وتكتسي دفاتره أهمية بالغة بالنظر ألى حرصه على نقل أدق تفاصيل الدروس التي كان يستمع غليها وعرف عنه العناية الفائقة وتعامله الخاص مع ما كان يلقيه أستاذه من تعاليم شفهية مما أكسبه مهارة كبيرة في تدوين محاضرات الأستاذ، وبلغ تفانيه مع صاحب الدروس ان أعاد كتابة خطاب أستاذه بصيغة المتكلم، ويعتبر قسطنطين من أبرز طلبة دوسوسير الذين كانوا ينصتون إلى محاضرات الأستاذ ولا يتغيبون عنها في كل حصة، ويسجلوا ما يمليه الأستاذ وما يشرحه، ولهذا تعتبر مخطوطات قسطنطين لسانيات دوسوسير بنفسه [2]،كما أنه من الطلبة الذين لا يصدفون عن محاضرات أستاذهم.

ومن طلبة دوسوسير المثابرين الذين حضروا وتلقوا وشهدوا أفكار أستاذهم: ألبير رايدلنغر ،لويس كاي و ليوبولد غوتي وبول روغار، السيدة سشهاي زوجة ألبير سشهاي جورج ديغاليتي وفرانسيس جوزيف[3]

كان يعتقد أن فيرديناند دوسوسيرلم يترك بعد موته سنة 1913م شيئا كثيرا من المحاضرات في اللسانيات العامة التي القاها بجامعة جنيف خلال السنوات الجامعية الثلاث (1906-1907) و(1908-1909) و(1910-1911)، وأن ما دونه طلبته هو وحدة الكفيل باسترجاع ماعرف عن هذا المفكر الفذ

[1] ينظر: مصطفى غلفان ، مجلة أنساق ، المجلد الثاني ، العدد الاول فبراير 2018م، ص 137

[2] ينظر: ،نفسه ص ن

[3] ينظر: نفسه : ص 137-138

من أفكار وآراء و تحليلات أسهمت إسهاما بليغا في تخليص اللسانيات من قبضة تصورات القرن التاسع عشر (19) التاريخية المقارنة و احلال مكانها تصورا أصيلا عن طبيعة الألسن الحقيقية

فكان له الفضل في في إرساء قواعد جديدة لعلوم اللغة لا تزال لأجيال المتوالية تشيد بصنيعه.[1]

ولقد كان لهذه المحاضرات صيت كبير في أرجاء الجامعة و المحافل العلمية أنذاك و غدا ضروريا تحليلها و صيانتها من النسيان والإندثار فعمد عدد من طلبة دوسوسير إلى جمعها قصد طبعها وتقديمها إلى المجتمع العلمي للإستفادة منها ومن انطلاق مشروع كتاب بالمحاضرات في اللسانيات العامة.

2- جمع كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" وخلفيات نشره:

لم ينشر دوسوسبير كتابه بنفسه، وإنما كان عبارة عن دروس دونها تلاميذته الذين حضروا دروسه، وبادر إثنان منهم إلى نشرها بعد موته بين طيتي كتاب سموه:" محاضرات في اللسانيات العامة". "cours de l'inguistique générale"، الذي أشرف على إعداده لاشارل بالي (Charles Bally) وألبرت سيشهاي (Albert Sechhay) حتى أخرجاه للناس سنة 1916م بمساعدة ألبرت رايدلينغر (Albert Reidlinger). وقالا حينئذ في تقديمهما للكتاب: "لقد كنا أنامل أن نجد ضمن مخطوطاته التي وضعتها السيدة دوسوسير في متناولنا، صورة أمنته أو كافية على الأقل للمحاضرات، وبدت لنا إمكانية النشر متيسرة لا تتطلب سوى ترتيب لمخطوطات دوسوسير الشخصية وفق ما دونه طلبته من المحاضرات، لكن سرعان ما خاب أملنا ولم نجد منها شيئا يذكر يتوافق مع ما دونه طلبته، فقد كان دوسوسير تباعا كل مسوداته التي كان يخط فيها يوميا مخطط درسه".[2]

ولما كانت الارتباطات المهنية قد حالت دون حضور شارل بالي وألبرت سيشهاي المحاضرات أضحى من الضروري الاستعانة بالمثابرين من طلبة دوسوسير، فلجأ حينئذ إلى ألبرت رايدلينغر، واستعانا به للنظر في مختلف كراسات الطلبة الخاصة بمحاضرات السنة الأولى والثانية

لكن ألبرت رايدلينغر قاطع محاضرات السنة الثالثة، ولما كانت هذه السنة فينظر شارل بالي، السنة الأكثر نضجا من فكر دوسوسير اللسانياتي، اعتمدت قصد مقابلتها بعضها ببعض واستخراج ماهو

[1] ينظر: مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات ، ابن النديم للنشر و التوزيع ، دار الروافد الثقافية ، ناشرون الجزائر ،لبنـــان ط 1 2017 ،ص23

[2] ينظر: مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات ص 23

أقرب غلى فكر دوسوسير، وهي كراسات كل من لويس كاي، وليوبولد غويتي، وبول رغار، والبيرت رايدلنغر [1]

كراسات السيدة سيشهاي زوجة ألبرت سيشهاي، وكراسات جورج ديغاليي وفرانسيس جوزيف، مادة أساسية لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة. وهي الكراسات التي تكفل ألبرت سيشهاي بمقارنتها فيما بينها قصد استنتاج ما هو أقرب إلى تصور دوسوسير.[2]

ومن هنا يتضح ويتجلى لنا أن شارل بالي كان الفاعل الأساسي في صياغة كتاب (المحاضرات في اللسانيات العامة) المنسوب إلى دوسوسير مؤكدا لنا هذا الرأي العثور على الرسالة التي بعث بها شارل بالي إلى أنطوان مايي(Antoine Meillet) يستبشره في إخراج كتاب المحاضرات وفق ماجئنا على ذكره من ظروف." لكن أنطوان مايي كان ميالا إلى المشروع المقابل لمشروع بالي وسيشهاي. وهو المشروع الذي تحسس له بول روغار (Poul Roger). وكانت الغاية منه نشر محتوى كراسات الطلبة على النحو الذي ملأها به دوسوسير دون أي تدخل فيها، أو اعمال ترتيب مخالف لترتيبها أو تركيب أو تلخيص لها". [3]

لقد سعى بكل ما أوتي من حجج وقرائن بأن يدفع مشروع روغار القاضي بنشر كراسات الطلبة دون تعديل في محتواها أو تلخيص لها من خلال التشكيك في قدراته، حتى يتحقق له إقبال زملائه على مشروعه فيكسب ثقتهم وثقة عائلة دوسوسير.

والظاهر من محتوى الرسالة التي بعث بها إلى أنطوان مايي يرجو استمالته إلى مشروعه، أن بالي أبقى مشروعه سرا عن عدد من زملائه مثل غويتي (Gautier) وسيشهاي (Sechhay)، هذا الأخير الذي أصبح شريكا له في الإعداد لكتاب المحاضرات، لكن ظروف إشراكه لا تزال مجهولة. [4]
كما يجب أن لا تغفل عن مسألة ذات أهمية بالغة في تصور الظروف التي اتصلت بمشروع نشر كتاب المحاضرات، وهي ترتبط بطريقة شراكة بالي وسيشهاي في عملهما.

لم يكن الإعداد والتحضير لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة من قبل بالي وسيشهاي بالأمر الهين، بل إن صحة سيشهاي ألزمته النزول إلى البادية طلبا للراحة والاسترخاء، على عكس بالي

[1] ينظر: مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات ، ص 24
[2] ينظر: مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى السانيات ، ص 24
[3] ينظر: نفسه ، ص 24
[4] ينظر: نفسه ، ص 29

الذي استقر بجنيف لإعداد درسه الافتتاحي بجامعة وجنيف خلفا لدوسوسير، مما جعل اللقاءات شبه منعدمة بينهما وكان الشريكان يتواصلان عن طريق التراسل.[1]

3- ترجمة الكتاب إلى مختلف اللغات:

إن اللغويين والمفكرين مدركين غاية الادراك بقصورهم عن استحضار كل ملامح الجو الفكري الذي رافق تلقي كتاب " المحاضرات في اللسانيات العامة"، وآراء صاحبه وتصوراته في بيئته الاوروبية التي نشأ فيها. وفيها تبلورت أولى افكاره المجددة فنالت اعجاب معاصريه. وبجامعتها ألقى نصبا من معارفه فشهد له أساتذته وطلبته وزملاؤه سبعة الأفق، ودقة التحليل، والجرأة في التغيير. ويؤكد ذلك مختار زاوي في قوله:" فإننا مدركون بأن كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة به ملامح هذه الصورة الأصلية وأزال عنها ملامحها الخاصة، ولم يكن لطبيعة هذا التلقي بأن تتغير حتى ينتقل كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة من بيئته الاوروبية التي نشأ فيها إلى بيئة علمية أخرى ...".[2]

ولقد بدت الحاجة إلى ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة في هذه المرحلة من تلقي فكر دوسوسير ملحة بالنظر إلى قلة معرفة اللغويين الروس باللسان الفرنسي الذي الف به الكتاب. " وما إن ظهرت الترجمة الروسية الأولى سنة 1922، حتى بدأت تتوالى الترجمات، فظهرت الترجمة اليابانية سنة 1928، ثم الترجمة الألمانية سنة 1931، ثم الترجمة الاسبانية سنة 1945، ثم الترجمة الإنجليزية سنة 1959، ثم الترجمة الصينية سنة 1963

ثم الترجمتين الإيطالية والبرتغالية سنة 1967، ثم الترجمة الكورية سنة 1973، ثم الترجمة السلوفينية سنة 1997، ثم الترجمة الروسية سنة 1998." [3]

ولقد وفقت جل هذه الترجمات باعتراف أهل الاختصاص، في نقل كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة نقلا أمينا. لاوظلت الترجمة الوحيدة المعتمدة في لسانها وكفلت لأجيال تعاقبت عليها استقرارا مصطلحاتها خلافا للترجمة العربية.

إن تلقي لسانيات دوسوسير في الأقطار العربية لم يتم مباشرة بل عن طريق الترجمة. "إن لسانيات دوسوسير لم تصل الينا مباشرة، وإنما نتيجة لتأويل مزدوج يتمثل أولهما في ما فهمه الطلبة من

---

[1] ينظر: مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى السانيات، ص 29

[2] ينظر: نفسه ، ص 22

[3] ينظر: نفسه ، ص 22

دروس أستاذهم وما نقلوه عنه، وثانيهما فيما استخرجه بالي وسيشهاي انطلاقا من ملحوظات بعض الطلبة وبعض النصوص المخطوطة لدوسوسير." [1]

إن نقل كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة الذي وضعه بالي وسيشهاي إلى اللغة العربية لم يتحقق الا بعد مرور عشرات السنوات من صدوره سنة 1916م. وقد سبق نقل ذلك الكتاب ورود بعض أفكار دوسوسير في كتاب الرعيل الأول اللسانيين العرب الذين اتصلوا اتصالا مباشرا باللسانيين الغربيين منتصف القرن العشرين(20)، لكن هذا الجيل لم يقدم على نقل الكتاب إلى العربية، ولعل أهم أسباب ذلك ما ورد في تلك الرواية الشفوية التي يرويها الدكتور الكراعين في مقدمة ترجمته لكتاب دوسوسير من أن الدكتور كمال بشر أراد أن يترجم هذا الكتاب لكنه أحجم عن ذلك لصعوبة هذا الكتاب في رأيه. [2]

ولعل أبرز محاولة لترجمة بعض من فقرات كتاب دوسوسير هي تلك التي قام بها عبد الرحمان الحاج صالح في بحثه الموسوم: " مدخل إلى علم اللسان الحديث ". نشره في العدد الأول من مجلة اللسانيات الصادرة عن جامعة الجزائر سنة 1972م.

وفي العام نفسه نشر الدكتور كمال بشر بحثا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان: " كتاب محاضرات في علم اللغة العام لدوسوسير وموقعه في آثار الدارسين".حيث قدم فيه عرضا تعريفيا موجزا بالكتاب وتناوله بالنقد مبينا بعض أوجه القصور التي تخللته من وجهة نظره. ومن ذلك ما شاب لغة الكتاب من اضطراب وتعقيد، فسره الدكتور بشر بأن عبارة التلميذ (يعني بالي وزميله) لا ترقى إلى عبارة الأستاذ في الدقة والوضوح. وذلك يؤكد ما ذكره الدكتور الكراعين أن أهم أسباب عزوف الدكتور بشر – وربما الكثير من المترجمين في فترة مبكرة – عن ترجمة هذا الكتاب تتمثل في صعوبة لغته والتواء أسلوبه.[3]

وأما ترجمة الكتاب كاملا فقد تأخرت كثيرا حتى الربع الأخير من القرن الماضي، فقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بخمسة ترجمات، أولها تاريخيا ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر بعنوان:" محاضرات في الألسنية العامة فرديناند دوسوسير" سنة 1984م. عن دار نعمان للثقافة بيروت.

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات دوسوسير في سياق التلقي الجديد ، دار الكتاب الجديدالمتحدة ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2017 ، ص213

[2] ينظر: دو سوسير، فصول في علم اللغة العام، ، ترجمة: أحمد الكراعين ،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ،مصـــر ،1985 ، ص 04

[3] ينظر: دوسوسير فصول في علم اللغة العام، دو سوسير ، ترجمة: أحمد الكراعين ،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ، مصـــر ،1985 ، ص 04

وبعدها ترجمة نعيم الكراعين بعنوان " فصول في علم اللغة العام فرديناند دوسوسير".

وترجمة صالح القرميدي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة بعنوان " دروس في الألسنية العامة فرديناند دوسوسير" سنة 1985م.

وترجمة عبد القادر قنيني بعنوان " محاضرات في علم اللسان العام " سنة 1987م.[1]

ولا يخفي عزالدين المجدوب دهشته من غرابة تأخر نقل هذا الكتاب المهم إلى العربية، ويحاول أن يضع أيدينا على بعض الوقائع التي كانت خلف ذلك التأخر نذكر أهمها في ما يأتي: [2]

- جدة هذا العلم الطاريء على العرب.

- في هذا الكتاب صعاب يرجع بعضها إلى الفترة التاريخية التي كتب فيها، وبعضها الآخر إلى ملابسات نشره بعد وفاة دوسوسير.

- ظهور الكتاب في حقبة قريبة العهد باللسانيات التاريخية، لذا تشيع فيه كثرة الشواهد المستمدة من لغات أخرى مما يضفي على ترجمته صعوبة لا تسير الإلهام بها لكثير من المترجمين.

- ظهور مصطلحات سوسرية جديدة استعملها دوسوسير بمعنى ثم تطورت اللسانيات فأطسبتها محتوى جديدا يخالف معناها عند دوسوسير.

- أن من نشر الكتاب ليس مؤلفه بل تلميذاه بالي وسيشهاي، مما يعني أن الكتاب كان عرضة لتصرفهما تبعا لفهمهما الخاص.

- لكن الأشد غرابة هو ظهور خمس ترجمات السابقة الذكر لهذا الكتاب في بضع سنين من 1984 حتى 1987، وكل ترجمة تختلف عن الأخرى في اللغة والأسلوب، وفي كثير من المصطلحات. بل في طريقة الكتابة العربية لإسم دو سوسير نفسه. وهذا مرده إلى غياب مؤسسة عربية جامعة في مجال الترجمة.[3]

---

[1] ينظر: ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دوسوسير ، محمد خير محمود، القاعي دار الكتاب الجديدة ، ط1 بيروت ،لبنان 2009، ص10

[2] ينظر: عز الين المجدوب ،ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دوسوسير، حوليات الجامعة التونسية ، ع 29، 1987م ص، 43-44

[3] ينظر: : عزالدين مجدوب ، ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دوسوسير حوليات الجامعة التونسية ، ع 29، 1987م ص، 43-45

ثالثا: القراءات النقدية الموجهة لكتاب المحاضرات

1- الانتقادات الموجهة لكتاب دوسوسير:

لم يخل كتاب اللسانيات منذ مطلع ثلاثينيات القرن الماضي من ذكر لأهم مآثر دوسوسير كما هي مبثوثة في كتاب المحاضرات.

"بيد أن المتأمل في تاريخ الدراسات اللسانياتية السوسيرية من شأنه التميز في تلقي محاضرات دوسوسير في اللسانيات العامة لدى الغرب بين أربع مراحل:

مرحلة أولى تشمل العقود الثلاث الاولى من القفرن العشرين ومرحلة ثانية تبدأ بانعقاد المؤتمر العالمي الاول للغويين العام 1928م، وتمتد حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم تليها مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتنتهي ببداية المرحلة الرابعة التي تتزامن مع بداية إخراج مخطوطات دوسوسير الأصلية إلى الناس و تحقيقها".[1]

وهذه المراحل تختلف اختلافا كبيرا في الامصار الغربية بحيث لم يلق كتاب المحاضرات القبول الحسن أثناء نشر هذا الكتاب أين تم نقده ومن بين هؤلاء أنطوان مايي من المدرسة الفرنسية بحيث أخذ انطوان مايي دوسوسير إقصاءه للكلام من حقل تحريات اللسانيات وحصر موضوعها في اللسان والاستغناء عن باقي الوقائع اللسانية الأخرى. وهو تصور يتنافى في نظره مع ما انفكت تقرره الدراسات الصوتية آنذاك. فهذه الأخيرة لا يمكن لها أن تزداد قربا من اللسان إلا من خلال مدارسته دقيقة ممعنة في التفاصيل للكلام.[2]

ويعد أنطوان مايي أول من تحدث عن كتاب محاضرات مباشرة بعد صدوره. كما نبه إلى أن هذا الكتاب لا يقدم عرضا تاما ونهائيا لقضايا اللسانيات العامة.

واعترض على ما في ثنائية لسان/كلام من دعوة إلى إبعاد الكلام وعناية خاصة باللسان فقط كموضوع وحيد للسانيات."

---

[1] مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى السانيات ،ص 45

[2] مختار زواوي، نفسه، ص 50

ذلك أن الوصول إلى وصف دقيق للسان لا يتأتى إلا بدراسة الكلام والمشكل الحقيقي الذي لم يتناوله دوسوسير مباشرة حسب مايي هو كيف يمكننا وصف لسان معين انطلاقا من ملاحظة الكلام".[1]

وأكبر اعتراض واجه دوسوسير في ثنائية اللسان والكلام، إيجاد وصف دقيق وعميق للفرق بين اللسان والكلام. إذ لا يمكن ولا يتأتى وصف اللسان إلا بدارسة الكلام وصولا إلى اللسان ومنها وصولا إلى اللغة.

ولعل أهم المسائل التي باتت تشغل غوستاف غيوم (Gustave Guillme) بعد تواصله مع كتاب المحاضرات، التمييز بين الدراسة الآنية والدراسة التاريخية، والفصل بين اللسان والكلام والانتقال من هذه الثنائية إلى ثنائية جديدة هي ثنائية الخطاب واللسان.[2]

ونجد جيل فندريس حذا حذو أستاذه أنطوان مايي فيرد عدد من المسائل التناظرية التي احتوى عليها كتاب المحاضرات، وبدا موقفه منها بارزا في التقرير الذي أعده سنة 1921م عن كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة. ومنها مفهوم الكلام، اذ على الرغم من اقراره بأهمية تمييز دوسوسير بين اللسان والكلام، فإن الخصائص التي استعان بها دوسوسير في هذا التمييز لا بد من إعادة النظر فيها،" وسواء علينا اتخذنا اللسان أو الكلام فإن اللغة تبرز دوما منظمة بقواعد اجتماعيه بل يمكننا القول أيضا بأنها فضلا عن ذلك الحدث الاجتماعي الاساسي والجوهري، إن اللغة هي التي ترسخ الفكر الإنساني وهي التي مكنته من الخروج من سديميته، ولقد ارتقى العقل بفضل اللغة إلى مرتبة التعتيم والتجريد. ذلك لأن الكلمات علامات تمكننا من إجراء عمليات على أفكارنا مثلما نقوم بذلك بفضل الأعداد والأرقام، لكن اللغة ماكان لها أن تستقر إلا بإعمال قواعد عمل اجتماعيي.[3]

ولا يمكن عزل اللغة في إطار ضيق فعلاقة اللغة بالمحيط الاجتماعي علاقة جوهرية. وثمة جوهر السمات الاجتماعية التي تحملها اللغة كمادة خام تضع هذا المجتمع وتنظمه بقواعده الاجتماعية، اللغوية والعرقية في عقد اجتماعي، فقدارتقى المجتمع بمعايير اللغة وظواهرها وظوابطها الاجتماعية اللغوية.

---

[1] مصطفى غلفان، لسانيات دوسوسير في سياق التلقي الجديد ، دار الكتاب الجديد ، ط 1 ، ص 34

[2] مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى السانيات ،ص 53

[3] نفسه ، ص 53

ومن الجانب الألماني نجد إيغو شوشار(H.Shuchard) الذي كان أول من ألمح إلى محتوى كتاب المحاضرات في اللسانيات و الاشادة بمحتوياته الجديدة سنة بعد صدوره، وأعد من نشره تقريرا مستوفى ناقش فيه عددا من المسائل التي احتوى عليها الكتاب مثل التمييز بين اللسان والكلام، وبين الآنية والدياكرونية، ومفهوم النسق و غيرها من المسائل التي نود التعريف بموقفه منها.[1]

ولقد اتسم موقف شوشار من الافكار اللسانياتية التي احتوى عليها كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة بالنفور والازدراء فكان له أثر سلبي في تلقي كتاب المحاضرات من قبل أجيال متوالية من اللغويين والباحثين.

وقد كان لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة أثرا بليغا في أدبيات اللسانيات الدانماركية أيضا، بحيث " بلغ هذا التأثير ذروته حينما تعرف لويس يمسليف على كتاب المحاضرات فكان له نصيب وافر في الحوارات والمبادلات الادبية التي تمحورت في دائرة البنيويات حول أهم المفاهيم اللسانياتية التي نسبت إلى دوسوسير آنذاك، وبرز هذا التأثير في كتاباته التي تناولت جملة من المسا-ل اللسانياتية التي نظر فيها دوسوسير مثل: مفهوم النسق، والتمييز بين اللسان والكلام، وبين السنية والدياكرونية وغيرها من المفاهيم التي تشكل بها الجهاز المصطلحي للنظريات البنيوية خلال المرحلة الثانية من مراحل تلقي فكر دوسوسير اللساناتي والسيميائياتي".[2]

ولقد كان لدوسوسير أثرا بالغا في كتابات يمسليف، بحيث أسهم في بلورة نظريته اللسانياتية، فمن كتاب المحاضرات استقى نظريته تلك.

يعد بحق الوحيد الذي استطاع أن يبرز أفكار دوسوسير ويعبر عنها تعبيرا صادقا و تاما.

أما أوتويسبرسن (Ottoyesperson) فلقد قدم نقدا لثنائيات دوسوسير كما أنه أعد تقريرا بمناسبة نشر كتاب المحاضرات ووصف التمييز بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام بالترف الفكري "خلص إلى الاقرار بأن المحاضرات في اللسانيات العامة لا يليق به أن ينعت بكتاب في اللسانيات العامة".[3]

---

[1] مختار زواوي ، دوسوسير من جديد – مدخل إلى السانيات ، ص55

[2] المرجع نفسه ، ص 57

[1] :نظر مختار زواوي،دوسوسير من جديد– مدخل الى اللسانيات ،ص60

جاءت هذه الوصفة العلمية النقدية لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة بعد دراسة شاملة ودقيقة، واطلاع كامل لما جاء في موضوعات كتاب اللسانيات العامة، ويمكننا أن نخلص إلى القول بأن الكتاب لم يستنفذ اللسانيات العامة وأن دوسوسير كان يروم ذلك.

أما ليونارد بلوم فليد (Leonard Bloom Fleid) فتأخرت اعتراضاته في اعداد تقريره عن كتاب محاضرات في اللسانيات العامة إلى سنة 1924م سنتين بعد صدور الطبعة الثانية منه، لقد غاب عن التلقي الأمريكي جملة المسائل التي اتصلت بفكر دوسوسير السيميائي، من مثل مفهوم النسق والعلامة وغيرهما من المفاهيم المرتبطة بهما كالقيمة، وثنائية المماثلة والمخالفة وغيرهما. كما كما باتت اللسانيات اللسانياتية الأخرى التي احتوت عليها أقسام الكتاب الأخرى غير ذات أهمية للاعتقاد بأن ما قيل عنها في كتاب المحاضرات لا يعدوا أن يكون مجرد تكرار لما كان متداولا في أدبيات لسانيات القرن التاسع عشر[1].

وقد تأخر التلقي الأمريكي للمنعرج الجديد والحاسم الذي تغيرت فيه مسار اللسانيات عند الألمان والفرنسيين وغيرهم من مخطوطات دوسوسير، التي كشفت مبكرا عند غول و إنغلر وغيرهم من الباحثين في جامعات ألمانيا وفرنسا. ولم يكن الباحثون في أمريكا يعيرون اهتماما لهذا المنعرج الذي ساد ظنا منهم أنه احتراز لما ساد في القرن التاسع عشر(19).

ويرى أتباع اللسانيات السوسيرية الجديدة غودل (Godel) وأنغلر(Engler) ودوماورو(De Mauro) أنه لا يمكن العودة إلى كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، لكن غودل يرى أنه من الصعب بمكان فصل أية طبعة نقدية للمصادر الأساس عن نص دروس في اللسانيات العامة، فلن يجد قارئ الحواشي النقدية المتعلقة بملحوظات الطلبة سوى مقطوعات وأشتات معزولة عن سياقها الأصلي، ولن يكون لديه وسيلة للحكم في نطاق معين على التوزيع الجديد الذي يعكس فكرا تم في كل لحظة تصحيح مقاربته، أما إنغلر فيرى أن الانطلاق من نص دروس يعني من بين ما يعنيه أن ننطلق من المعلوم إلى المجهول ومن النص الكلاسيكي إلى المصادر." [2]

[1] :نفسه ص 60

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 87

وينتقد دوماورو(De Mauro) وبشدة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الذي ألفه بالي وسيشهاي من مجموعة أفكار دوسوسير، فإن الكتاب لا يمثل خالص فكر سوسير في اللسانيات ومن أراد فهم قراءة اللسانيات عليه بالضرورة العودة إلى المصدر الرئيسي النصوص الأصلية المصادر الأصول (المخطوطات) ولعل المفيد والأكثر توضيحا للسانيات هي تلك المخطوطات لأن كتاب محاضرات صورة بسيطة عن أفكار دوسوسير، كما يقول مختار زواوي: "ولئن كانت الغاية القصوى التي نرجوها من هذه الدراسة حث الباحثين الشباب على ضرورة وضع كتاب محاضرات في اللسانيات العامة.المنسوب إلى دوسوسير جانبا والإقبال على نصوص الأصلية".[1]

وتثبت أعمال غودل النقدية في المصادر الأصول المخطوطة دراسة مقارنة بين كتاب محاضرات ونصوص المخطوطات المغذية للسانيات العامة.

لم يكن غودل من خلال دراسته النقدية يهدف سوى على"إلقاء الضوء على نص بالي وسيشهاي معتبرا أن عمله في المصادر المخطوطة اسمرار للمقارنة الجزئية التي قام بها الناشران، ويستعمل غودل مثلا عبارة (المصادر المخطوطةle sources mahuschites)، في إشارة لا إلى المصادر الأصول لنص دروس في اللسانيات العامة وحسب، وإنما إلى مجمل كتابات سوسير في اللسانيات العامة التي يعود بعضها إلى سنة 1891م ويسميها الملحوظات Notes واضعا بذلك مجمل نصوص سوسير في اللغة على قدم المساواة مع ملحوظاته حول الدروس التي ألقاها ما بين 1907 و1911م".[2]

فبعد رصد مراحل التلقي لكتاب دوسوسير تبين أن سمات هذا التلقي كانت من باحث إلى أخر، وأن السمة البارزة هي النقد اللذع الذي طال كتاب المحاضرات من قبل معاصريه، ذلك أن طبيعة تلك القراءات التي طالت تصوراته التي تتراوح بين اللسانية والأدبية والإستمولوجية والفلسفية، كما أن الانتقادات التي انصبت على كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة منذ العقود الأولى ترجع إلى طبيعة تكوينه وكيفية ترتيب أجزائه وفصوله إلى بعد العثور على مخطوطات سوسير.

[1] ينظر: مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات –مدخل الى فهم فكر فرديناند دوسوسير–، الاردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دط، 2019، ص 30

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص ص 88-89

بيد أن الباحثون واللغويون لاحظوا اختلافا نظريا ومنهيا بين طبعة 1916م والنشرات الجديدة لمحاضرات في اللسانيات العامة خصوصا تلك المتعلقة بالماهية المزدوجة للغة، وعلى العموم لقد أسهمت الدراسات السوسيرية الجديدة في إماطة اللثام عن جزء من الغموض الذي تضمنه متن كتاب المحاضرات، وبالتالي أضحت الحاجة ملحة لإعادة النظر من جديد في تاريخ اللسانيات في ضوء ما استجد من فكر دوسوسير، وإعادة النظر في كثير من مسلمات اللسانيات الحديثة والجديدة.

رابعـــا: ظهور المصادر الأصول "مخطوطات سوسير الأصلية"

1- كيفية ظهور المخطوطات، طبيعتها، تحقيقها، نشرها وترجمتها:

إن تاريخ سوسير اللسانياتي الحافل بالاستكشافات والمغامرات الفكرية، أضحى في السنوات الأخيرة ، لا سيما بعد العثور سنة 1996 بمنزل عائلة سوسير على كتاب في اللسانيات، كان سوسير يوما أومئ به إلى صديقه أنطوان مايي، ظهرت لسانيات سوسير من جديد لتطرح وتعالج علما جديدا ظهر في مخطوطات سوسير بعد أن "منحت عائلة سوسير بعد وفاته سنة 1913 المكتبة العمومية والجامعية بجنيف مجموعة من مخطوطات سوسير، ثم سلما ابنا سوسير جاك (1892-1869) وريموند (1971-1894) المكتبة نفسها سنة 1955 مجموعة جديدة من مخطوطات أبيهما".[1]

ولقد كان النشر الجزئ لهذا المخطوط من عمل "رودلف أنغلر سنة 1997م وكان المخطوط حينها لا يزال في طور التحقيق ولذلك لم يكن في متناول الباحثين واقتصر النشر بعد ترخيص من مكتبة جنيف وعائلة سوسير على أربع ورقات عرضهن أنغلر في شكل عمودين يحتوي العمود اليساري على تدوين النص الأصلي والعمود اليمني على النص محققا... ولقد بقي المخطوط في غير متناول الباحثين إلى غاية سنة 2002م، تاريخ نشره محققا من قبل سيمون بوكي ورودلف أنغلر ضمن السلسلة الفلسفية لدار غليمار سنة 2002م ضمن نصوص أخرى لسوسير."[2]

ويقدر عدد مخطوطات سوسير بالمكتبة العمومية بنحو عشرة آلاف ورقة تتناول موضوعات وقضايا فكرية متنوعة تجمع بين اللسانيات والألسن القديمة والأدب الهوميري واللاتيني والقيدي والنقد والتاريخ وتحليل الحكاية الخرافية والأساطير وغيرها.[3]

لقد جمع اللسانيون ما تركه سوسير من مصادر وأصول مخطوطاته في اللسانيات العامة، تضمنت أفكارا وطروحات جديدة للسانيات العامة ظهرت سنة 1957م عرفت باسم (مخطوط سوسير)، تلقفها عنه

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، دار كتاب الجديد المتحدة ، ط1 ،2017، ص129.

[2] ينظر: مختار زواوي ، من المورفلوجيا إلى السمائيات ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن 2019، ص ص 31 -33.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، دار كتاب الجديد المتحدة ، ط1 ،2017، ص129.

طلابه في سنوات مختلفة منها في العام الأول (1906-1907)م والعام الثاني (1908-1909)م والعام الثالث (1910-1911) ومنها مقالات وأبحاث قدمها في ألمانيا وفرنسا وحول اللغات الهندو أوروبية ونصوص مدونة في دفاتر سوسير حققها فيما بعد بعض طلابه الذين تلقفوا عنه هذه المخطوطات في جامعة جنيف ثم بعد ذلك قدموها للنشر ولاقت هي أيضا رواجا علميا كبيرا ملفتا للانتباه ويمكن تقسيم موضوعات مخطوطات سوسير إلى أربعة محاور أساسية هي:[1]

ا- اللسانيات العامة

ب- الجناس التصحيفي

ت- اللسان السنسكريتي

ولقد كان الحظ الأوفر لمكتبة جنيف العمومية في مجال اللسانيات العامة التي تضم اثنين وسبعين دفترا 72 أي نحو ثلاثة ألاف وثلاثمائة صفحة تحتوي مجموع ما كتبه الطلبة نقلا عن أستاذهم في تسعة دروس مختلفة من محاضراته في اللسانيات العامة.[2]

كما أن المكتبة تضم أيضا أربعة وستين 64 دفترا تتعلق بثمانية دروس أخرى، وتحتفظ المكتبة العمومية بجنيف بعدد من النسخ التي دونها الطلبة لدروس سوسير في اللسانيات العامة أثناء الأعوام الدراسية الثلاثة موزعة على الشكل التالي:[3]

- روايتان لدروس العام الأول 1907م.

- ثلاث روايات لدروس العام الثاني 1908-1910م.

ـ خمس روايات لدروس العام الثالث 1910-1911م.

كما يحدد حجم مخطوطات سوسير بمكتبة هارفارد التي اقتضاها اللغوي رومان ياكبسن من ريموند سوسير بـ "ستمائة وثماني وثلاثين 638 ورقة مرتبة في تسعة ملفات مختلفة الحجم أكبرها الملف رقم ستة

[1] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 130

[2] ينظر: نفسه، ص ن

[3] ينظر: نفسه، ص ن

(6) الذي يضم ثلاثمائة وسبعا وسبعين (377) ورقة تعادل ستمائة وأربع عشر (614) صورة مطبوعة تحمل عنوان: "ملحوظات حول اللسانيات Notes on Linguistics".[1]

كما يجب أن نشير على أهم مخطوطات هارفورد وهي عبارة عن مسودة بحث مطول في علم الأصوات بعنوان: "Eléments d'un traité de phonétique" قد يكون سزسير كتبه سنة 1881م من أجل نشره في كتاب مستقل".[2]

كما يقتضي الحديث عن مخطوطات سوسير Les manuscrits de Saussure ، بضرورة التمييز بين مفهومين شائعين في أدبيات اللسانيات السوسيرية الجديدة هما : "[3]

. أرشيف سوسير Archive de De Saussure .

. المتن السوسيري Le corpus Saussurien

. الأرشيف مستودع ثابت مهمته تجميع النصوص و الوثائق ووضعها رهن إشارة الراغبين في الإطلاع عليها.

والمقصود بأرشيف سوسير النصوص المرتبطة بشخصيته وفكره، والأرشيف قابل لأن يضم بين دفتيه نصوصا تتعلق بمؤلفين معاصرين لسوسير أو بشخصيات علمية ومدنية كانت له بها علاقة مثل؛ الرسائل التي بعث بها أو توصل به من أقاربه ولا سيما والديه وبعض أصدقائه وعدد من علماء عصره.

أما المتن على غرار الأرشيف فهو مجموع النصوص التي تشكل المعطيات الضرورية في موضوع بحث معين، وهو يلعب دورا أساسيا في البحث العلمي في علاقته مباشرة بالمعطيات التي يحتويها، "ويتضمن المتن السوسيري النصوص التي كتبها سوسير شخصيا، وهي في الغالب عبارة مسودات مقالات أو دراسات تتضمن ملحوظات عامة في موضوعات تتعلق بالسن قديمة أو فصول تامة أو غير تامة من كتب شرع في تأليفها اللسانيات العامة وغيرها".[4]

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 131

[2] ينظر: نفسه، ص 131

[3] ينظر: نفسه، ص 132

[4] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 133

والملاحظ أن نصوص سوسير عبارة عن فقرات قصيرة نسبيا لا تتعدى بعض الصفحات بل إن جزءا كبيرا من هذه الفقرات لا يتجاوز بضعة أسطر.

تعبر المخطوطات المصادر والأصول المكملة والنهائية لما وضعه سوسير في اللسانيات العامة وخاصة لما نشر في نص محاضرات في اللسانيات العامة، ومنها حاول اللسانيون الذين بحثوا في هذه المخطوطات والمذكرات والمدونات التي جمعوها ونشروها أن يستقرؤوا منها جل أفكار سوسير والقبض على أفكار سوسير الجديدة مع ما نشر في أول كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)، لأن بالي وسيشهاي لم يجمعا كل محاضرات سوسير في اللسانيات .

وعلى رأس ذلك ما قدم في ما بعد من مخطوطات درسها لسانيون من فرنسا و ألمانيا ، طورت الليسانيات من فكر سوسير، وهي من أهم ما قدم سوسير، والجدير بالذكر أن بالي وسيشهاي لم يطلعا على كل المدونات التي أخذها طلاب سوسير، كما أنهما لم ينشرا كل المدونات التي كانت بين أيديهما، بل إكتفيا بالإحتفاظ بالأفكار التي اعتقد أنهما أهم ما يوجد في هذه المدونات ولكن النصوص التي إعتمدا في نشرها تذهب في معضمها في إتجاه الدراسات اللغوية ومفاهيم علم الليسانيات، وذلك على حساب مفاهيم أخرى.

كان سوسير يشيد عليها ، وهي المفاهيم التي تؤسس لعلم جديد وهو السيميائيات.[1]

كما أن المخطوطات التي نشرت واعتنى بها الطلاب والدارسون من مختلف البلدان الأوروبية، لم تتطابق كليا مع ما نشر عن دوسوسير في لاحق من الزمن من المخطوطات، حيث يقول صلاح الدين يحي "وما لا يخطر ببالنا ونحن نقرأ هذا الذي نشراه أنه من الممكن أن يكون خائنا لأفكار سوسير في بعض وجوهه، من حيث أنه يقدم أفكارا تتعارض أحيانا مع الأفكار المخطوطات التي كتبها سوسير بنفسه، أو هي على الأقل لا تؤدي على التمام المعنى الذي قصده في محاضراته الشفهية".[2]

وإن كانت أفكار كتاب محاضرات في اللسانيات العامة تتفق مع ما جاء في مخطوطات سوسير، إلا أنه من المعروف أن صاحب مؤلف ما إذا أراد تأليفه سيجمع كل ما يريده في هذا العلم، وأن جل

[1] ينظر: لويك دوبيريك، فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة ريمة بركة، ص 9

[2] ينظر: صلاح الدين يحيى، مخطوطات فرديناند ديسوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، ص 308

أفكاره ستكون منظمة نظريا منهجيا وعلميا وموضوعيا بما أراده من أول فكرة إلى آخرها، ولهذا وجدت بعض التحريفات والتصحيفات الجزئية والكلية لما أراده سوسير موجودة في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" ، خاصة إذا ما اطلعنا على تلك المخطوطات التي نشرت سنة 1957م ، ولما قدمه قراء هذا المخطوط من قراءات قامت عليها تطورات اللسانيات .

وتبرز هذه المراحل المختلفة نوعيا وزمانيا أن تبرر إلى حد ما التباين، وفي بعض الأحيان التناقض بين مخطوطات سوسير ومحاضرات في اللسانيات العامة، أي سوسير (الحقيقي) وسوسير كما نعرفه منذ العقود من الزمن،"ذلك أن سوسير الحقيقي لا يوجد فيما دونه طلابه من أقواله بقدر ما يوجد في ما كتبه هو نفسه بخط يده والواقع أن مرور الزمن قد كشف عن عدد كبير من المخطوطات والمدونات والملاحظات التي وضعها سوسير من اجل محاضراته أو من أجل تحضير مقال أو كتاب.[1]

يعد قسطنطين واحدا من أبرز الطلبة المثابرين الذين تابعوا دروس دوسوسير واستمعوا إليه أثناء العامين الثاني (1908-1909م) والثالث (1910-1911م) و"تكتسي دفاتره أهمية بالغة بالنظر إلى حرص صاحبها على نقل أدق تفاصيل الدروس التي كان يستمع إليها،وعرف عنه عنايته الفائقة وتعامله الخاص مع من كان يلقيه أستاذه من تعاليم شفهية مما أكسبه مهارة كبيرة في تدوين محاضرات الأستاذ، وبلغ تماهيه مع صاحب الدروس أن أعاد كتابة خطاب أستاذه بصيغة المتكلم"[2]، ويعتبر قسطنطين من أبرز طلبة سوسير الذين كانوا ينصتون إلى محاضرات الأستاذ ولا يتغيبون عنها في كل حصة، كما أنه كان يعود بعد كل حصة إلى ملحوظات زملائه فيتم ما كان ينقص دفاتره، ولهذا تعتبر مخطوطات قسطنطين من أفضل مضامين سوسير أو بتعبير آخر هي لساتيات سوسير بنفسه، "غير أن القيمة الحقيقية لدفاتر قسطنطين تتمثل في أن صاحبها ظل محتفظا بها لنفسه في عقله من الجميع ولا سيما بالي وسيشهاي، وهو ما جعلهما لا يعتمدان على مضمونها في إخراج الدروس سنة 1916م، ولم يرد لدفاتر قسطنطين أي ذكر ضمن كتاب (المصادر المخطوطة1957م)، إلى أن قام صاحبها بتسليمها له".[3]

---

[1] ينظر: لويك دوبيريك، فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة ريمة بركة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيت النهضةن ط 1، 2015، ص 09

[2] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 145

[3] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 146

إلا أن غودل لم يكن على دراية بوجود دفاتر قسطنطين إلا يوم تقديم أطروحته (المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة)، ولم يكن يدري أنه سيكون على موعد مع التاريخ مرتين:[1]

– تقديم أطروحته رائدة عن المصادر المخطوطة لدروس سوسير في اللسانيات.

تلقيه هدية قدمها له قسطنطين والمتمثلة في الدفاتر التي تتضمن تدويناته لدروس سوسير في اللسانيات.[2]

ومن المصادفة الجميلة أن مناقشة الأطروحة وتسليم الهدية الثمينة جرى في القاعة نفسها البتي كان سوسير يلقي فيها سوسير دروسه في اللسانيات مرتين في الأسبوع، وبفضل الهدية النفيسة التي قدمها قسطنطين لغودل إستطاع غودل أن يقدم أول أطروحة في المصادر المخطوطة في اللسانيات، ومن شأن هذه المخطوطات التي حافظت على أفكار وأقوال سوسير، أن تضيف الجديد في ما نشر في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، وتضيف للسانيات ما كان غائبا فيه من مخطوطات سوسير التي خطها بيده، ولا يسعنا القول في هذا إلا أن نقر بأن هذه الأخيرة تمثل سوسير لا ما نقل عنه.

ولقد كانت البداية في نشر المخطوطات على يد "روبرت غودل في منتصف الخمسينيات وتحديدا سنة 1954م عندما قام بنشر نصوص تضمنت مجموعة جديدة من المخطوطات في اللسانيات التي كتبها سوسير نفسه".[3]

كما نشر غودل أيضا نصا لسوسير يتعلق بمقدمة العام الثاني (1908–1909م) ويعد صدور مؤلف غودل (المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة) سنة 1957م، بداية هذه المرحلة التي ستعرف نشر عدد هام جدا من الدراسات الفيلولوجية المتعلقة بدروس سوسير في اللسانيات ودروس أخرى، كما "نشر أنغلر ما بين (1967–1974م)، طبعته النقدية لدروس في اللسانيات العامة تضمنت المصادر الأصول التي إعتمدها بالي وسيشهاي".[4]

وهكذا تم التركيز من جهة ثانية على مخطوطات سوسير، ومن رواد هذا الإتجاه الثاني في مرحلة اللسانيات العامة لسوسير ما ألفه رونيه أماكر اللسانيات السوسيرية سنة 1957م، أصبح هدف مريدي

---

[1] ينظر: نفسه، ص ن

[2] ينظر: نفسه ، ص 146،147

[3] ينظر: نفسه، ص 41

[4] ينظر: مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص ن

لسانيات سوسير وأتباعها في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات السوسيرية الجديدة تقديم تأويل جديد لتصورات سوسير في ضوء نصوصه الجديدة التي ظهرت سنة 1957م وعرفت المرحلة ظهور مجموعة من الدراسات التي حاولت أن تقدم صورة مخالفة للسانيات بالعودة إلى (المخطوطات) الأصلية الجديدة، وليس إلى نص دروس في اللسانيات العامة.

وظهرت الحركة التي أصبحت تعرف باسم السانيات السوسيرية الجديدة La languistique néo Saussureine وتأسست هيئات ومؤسسات أكاديمية ومراكز علمية أبرزها (حلقة فردينان دوسوسير) LE Gerle de Ferdinand de Saussure التي أنشأت سنة 1957م وفي سياق الإهتمام المتنامي بلسانيات سوسير بإرثه الفكري بصفة عامة نجد اليوم دارسين لامناص للمهتم بسوسير من افطلاع على أبحاثهم ومن أشهر هؤلاء ـ بلا منازع ـ عدد من الرواد أبرزهم :[1]

ـ روبرت غولدل Robert Godel (1902-1984 م)

ـ رودلف إنغلر Rudolf Engler(1930-2003م)

ـ توليو دوماورو Tullio De Mauro (1932-.....م)

ـ هنري فراي Henri Frei(1899-1980م)

ـ رونيه أماكر René Amacker

ويقول ميشال أريفيه عن مخطوط (الماهية المزدوجة للغة): "صحيح أن الوضع تغير اليوم، ففي عام 1970م كنت أجهل شأني شأن الباحثين جميعا أن سوسير كان حقا قد بدأ يسعى ليضمن أفكاره عن اللغة في كتاب قطع في تأليفه شوطا ولم يكن أحد في ذلك الوقت قد عرف بلا شك عنوان ذلك الكتاب (في الجوهر المزدوج للغة) لقد جرى الإعلان عنه عام 2002م في كتابات في اللسانيات العامة، إن نصي الكتابين من وجهة نظر شكلية متعارضان تعارضا واضحا يجعل من غير الضروري النظر في

[1] ينظر: نفسه ، ص 39،40

التفاصيل ومع ذلك فإن للنصين سمة مشتركة:التساؤل عينه المستمر والقلق في آن معا بشأن تلك المادة الزئبقية التي هي اللغة."[1]

وأما عن مخطوط طلبة دوسوسير وعلى رأسهم مخطوط دفاتر قسطنطين فإن الدرس [41] الذي ألقاه فيها سوسير يعطيها شكلا أقل صرامة بل يبعدها تماما دليل ذلك أن نجد في دفاتر قسطنطين النص التالي: قلنا إن دراسة اللغة هي ما نتابعه وهذا لا يعني أنه لا ينبغي في لسانيات اللغة أن نلقي نظرة على لسانيات الكلام (ربما يكون ذلك مفيدا لكنه افتراض من مجال مجاور)." [2]

يقول صلاح الدين يحي في قوله [والحقيقة التي أسعى إليها هي في هذا البحث كباحث لساني عربي لم أكن على إطلاع واف على لسانيات سوسير كما حدث ذلك مع اللسانيين الغربيين بعدما أدركوا مخطوطات سوسير، أنه لابد لنا نحن اللسانيين العرب أن نعيد النظر في اللسانيات التي تلقفناها ايضا من كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)، حيث تبين مخطوطات سوسير مكان رائدا في اللسانيات من موضوعات بارزة لا يغفل عليها أي باحث]."[3]

كما أن صلاح الدين يحي يلخص ما خلص إليه على سبيل المثال لا الحصر:

ـ مخطوط في الماهية المزدوجة للغة.

ـ مخطوط الفيلولوجيا.

ـ مخطوط حول تنوع الألسن.

ـ مخطوط حول التنبير في الليتوانية (النبر في اللسان اللتواني).

ـ مخطوط مقال دوسوسير حول عالم اللسانيات وليم ويتني (1827-1894م).

---

[1] ينظر: ميشال اريفييه، البحث عن فرديناند دوسوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، مراجعة: نادر سراج، بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط 2009 م، ص 64، 65

[2] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد ، ص 74

[3] ينظر: نفسه، ص 74

ـ مخطوطات طلابه التي لم تنشر في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) وألبير رايد لنغر وإيميل قسطنطين وشارل باتو، وقد نشر إيسوكة كوماتسو في بداية التسعينات من القرن العشرين مخطوطات محاضرات سوسير حسب التسلسل الزمني : [1]

ـ محاضرات العام الأول 1907م.

ـ محاضرات العام الثاني 1908-1909م

ـ محاضرات العام الثالث 1910-1911م.

ويمكن من خلال إسقراء ناقص لموضوعات المخطوطات حصر أربع محاور عامة لموضوعات مخطوطات سوسير:

ـ مخطوط محور اللسانيات العامة.

ـ مخطوط محور الجناس التصحيفي Les anagrammes.

ـ مخطوط محور الحكاية الخرافية Les légendes.

ـ مخطوط محور اللسان السنسكريتي وآدابه.

ولعل هذا كذلك وذاك مما لم يكشف عليه الستار من مخطوطات سوسير ما زال محفوظا عند العائلة أو ما حفظ في جامعة جنيف، وما تحتفظ به المكتبة العمومية بجنيف بأعداد هائلة لا تعد ولا تحصى من النسخ والعدد الضخم للمخطوطات في جامعة هارفرد وكذلك ما تحمله هاته المخطوطات من تصوارت ورؤية في العديد من العلوم التي مازالت لم تستكشف مرة بعد مرة أخرى.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، ص 130

خامسا: راهنية لسانيات سوسير الجديدة

1- راهنية "السوسيرية الجديدة"عند الغرب

يعد سوسير من المفكرين الذين تحتفي بهم اللسانيات الغربية احتفاءا كبيرا، لقد كان محفزا على التفكير ... عليه ولا يزال، فهو يعتبر في مسار اللسانيات لحظة فارقة لعبت دورا تأسيسيا في تطور الفكر اللساني للقرن العشرين ، والآن نشهد مرحلة مفصلية هامة في المشهد العام للسانيات الراهنة، فمنذ اكتشاف مخطوطات سوسير الجديدة والدارسون ينادون بضرورة العودة إلى قراءة فكر سوسير في ضوء أمرين:[1]

أولهما: أن بالي وسيشهاي لم يطلعا على كل ما دونه جميع تلامذة سوسير وما خلفه في محاضراته، وأن ما أثبتاه في كتاب (محاضرات في علم اللغة العام)، ماهو إلا خلق شائه من فكر سوسير، "لايعبر بصدق عن أفكار سوسير بقدر ما يعبر عن فهمهما الخاص للسانيات سوسير، وبخاصة أنهما لم يحضرا محاضرات سوسير بسبب التزامات مهنية".[2]

ثانيهما: العثور على مخطوطات جديدة عام 1996م، وردت بها أفكار تعارض بعض ماورد في ذلك الكتاب الذي نشره بالي وزميله.

وتمثلت تلك المخطوطات في:[3]

1- نصوص تحت عنوان (الماهية المزدوجة للغة)، وهي نصوص كتبها سوسير في الفترة من 1891 و1896، أي أنها نصوص سابقة عن دروس سوسير التي نشرها بالي وسيشهاي.

2- مدونات بقية الطلبة لدروس سوسير.

---

[1] ينظر: فرانسوا راستييه، ان نقرأ نصوص ديسوسير، ترجمة: حسن المودن وحافظ اسماعيلي علوي، ضمن كتاب العودة الى سوسير، دار كنوز المعرفة، الاردن، 2017، ص 453، 454

[2] ينظر: نفسه، ص 452

[3] ينظر: فرانسوا راستييه، سوسير في المستقبل: كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة – مدخل الى اعادة قراءة سوسير – ، ترجمة: حسن المودن وحافظ اسماعيلي علوي، ضمن كتاب العودة الى سوسير، دار كنوز المعرفة، الاردن، 2017، ص 396

3- قصاصات وملحوظات تحضيرية لهذه الدروس بخط سوسير، اكتشفت في مشتل البرتقال الخاص بآل سوسير عام 1996م حيث نشر سيمون بوكي ورودلف مائة صفحة من هذه المخطوطات تحت عنوان (كتابات في اللسانيات العامة) عام 2002م بباريس، وترجمت تلك الكتابات إلى ثلاث عشرة لغة ليس من بينها العربية للأسف الشديد، وعرفت بين الدارسين باسم (مخطوطات مشتل البرتقال).

وهكذا فسوسير الحقيقي لا يتجلى فيما خطه بالي وسيشهاي في الكتاب المنسوب إليه "لأن مخطوطاته (المصادر الأصول) تعبر بصدق عن فكره وآرائه ولهذا على الدارسين العودة إليها وقراءتها لتصحيح وتقديم لسانيات حقيقية لسوسير.

نعم لقد أسهمت المصادر الأصول المكتشفة في نشاط الحركة اللسانية الغربية، وأسهمت في إضاءة قضايا نشرة 1916م ومكنت اللسانيين من إعادة رسم القثالبي النسقي والبناء النظري للفكر السوسيري أكثر وضوحا وأوضحت بعمق أفكار سوسير أكثر مما قدمها الناشران (بالي وسيشهاي)، وكان لها دور في تغيير الصورة النمطية التي انطبعت في وعي المهتمين باللسانيات الحديثة عامة ، وبلسانيات سوسير على وجه الخصوص.

وعلى العموم لقد أسهمت الدراسات السوسيرية الجديدة في إماطة اللثام عن جزء من الغموض الذي تضمنته متن كتاب المحاضرات، وبالتالي أضحت الحاجة ملحة لإعادة النظر من جديد في تاريخ اللسانيات في ضوء ما استجد من فكر دوسوسير وإعادة النظر من جديد في كثير من مسلمات اللسانيات الحديثة والقديمة.

فلا يزال سوسير بعد مرور حوالي مائة سنة على وفاته يستثير القرائح والمداد ليبعثر من جديد أوراق اللسانيات واللسانيين ويسعى الباحثون في كل مرة الكشف عن الغائب من أفكاره.

وهكذا نشط البحث حول لسانيات سوسير الجديدة في الساحة اللسانية الغربية ،كيف لا وسوسير يعد من المفكرين المحتفى بهم في الأقطار الغربية ،فلا يكاد يخلو كتاب في اللسانيات (الإنجليزية، أو الإيطالية أو الروسية،...) من الإشارة لأفكار هذا العالم الفذ.

لقد أحدث سوسير ثورة ابستيمولوجية غيرت مسارات الفكر اللساني الغربي، وتظل لسانياته إلى يومنا هذا موضوع نقاش وجدل بين مؤيدين ومعارضين لفكره اللغوي والمنهجي، ولا تزال نصوصه محور بحث وتنقيب من قبل الدارسين في اللغة والأدب على حد سواء.

والباحث في الاصدارات الغربية الراهنة حول سوسير يجد ما يؤكد جدة البحث والإهتمام به ولأدل على ذلك تحقيق ونشر كتابه" Ecrits DEL'inguistique Générale" وقد حققه سيمون بوكي ورودلف انغلر، ونشر ضمن السلسلة الفلسفية العربية لدار غليمار، سنة 2002.

وقد ترجم هذا الإصدار إلى تمن مختار زواوي بعنوان: "نصوص في اللسانيات العامة"، وقد كتب زواوي على خلفية الكتاب بخط أحمر كبير "إصدار جديد" وكتب فقرة تعريفية بالكتاب جاء فيها: "هذا الكتاب يضم مجموع نصوص فردينان دو سوسير الجديدة التي عثر عليها عام 1996م ونشرت عام 2002م، بدار غاليمار الفرنسية، وهي مؤ لفة من مجموعات خمس تناول فيها دوسوسير مسائل في السيميائيات، واللسانيات العامة واللسانيات التاريخية المقارنة واللسانيات الجغرافية، ومسائل أخرى في المنهج والخطاب، وإبستيمولوجيات اللسانيات، ولقد قدم المترجم لهذه النصوص بفصول أربعة في الفيلولوجيات السوسيرية، فاجتهد في التأريخ لها، والتعريف بإسهاماتها في تحقيق نصوص دو سوسير وتفسيرها، وسعيها إلى الكشف عن نسقه الفكري.إن النصوص المودعة في هذا الكتاب تقيم قطيعة نهائية مع كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى دوسوسير ،وتتخذ من التصورات التي نسبتها له جل مدارس لسانيات القرن الماضي مسافة نقدية.إن السوسيريات الجديدة" Nèo saussurisme" التي أضحت السمة البارزة لهذا القرن الجديد باتت قاب قوسين أو أدنى من تحقيق مشروع دوسوسير الأصيل الرامي إلى توحيد لسانيات اللسان ولسانيات الكلام في إطار سيميائي عام".

وأيضا تم تحقيق ونشر كتاب سوسير المعنون بـ" DE L'ESSENCE DOUBLE DU LANGAGE" وقد ترجمه أيضا مختار زواوي إلى العربية بعنوان :"في جوهري اللغة" الى غير ذلك من الكتب والمقالات التي تحقق وتنشر ماتركه سوسير من مخطوطات.

ونذكر هناك أيضا مجموعة من الكتب التي توصلنا اليها وهي تعكس راهنية السوسيرية الجديدة عند الغرب وتدل على الاهتمام المتزايد بها، ومحاولة قراءة الفكر السوسيري وتصحيح المفاهيم والمصطلحات التي قدمتها نشرة (1916) ومنها:

- لويك دوبيريك، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته.

- مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة :ريمة بركة 2015.

- فرانسوا راستيي، أن نقرا نصوص دي سوسير، ترجمة: حسن المودن وحافظ اسماعيلي علوي، 2017.

- وليم كاراسو، النظر الى الوراء لرؤية الاتي: إعادة اكتشاف سوسير، ترجمة محي الدين محسب، ضمن كتاب العودة إلى سوسير، 2017.

- ميشال اريفيه، البحث عن فردينا ندي سوسير، ترجمة محمد خير البقاعي 2009.

- فرانسوا، راسيتي، سوسير في المستقبل: كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة – مدخل الى اعادة قراءة سوسر، ترجمة حافظ اسماعيلي علوي وحسن المودن، 2017.

- سيمون بوكي، بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللسانيات، ترجمة د.مبارك حنون، 2017.

فهذه العناوين تؤكد النشاط اللساني، وضخامة المنجز الغربي حول لسانيات سوسير الجديدة.

2- راهنية "السوسيرية الجديدة" عند العرب:

المتتبع للتلقي العربي للسانيات سوسير تنكشف له أهم تجليات التلقي لدى الباحثين العرب في الوقت الراهن وذلك من خلال رصد ثلاثة محاور[1]:

- نقل المعرفة:

ونرصد من خلالها ترجمة بعض المؤلفات والمقالات التي تدور حول الأفكار الجديدة لسوسير.

- تمثل المعرفة:

ونعني بذالك التأليف العربي الراهن حول لسانيات سوسير الجديدة

- الاحتفاء بالمعرفة :

[1] ينظر: محروس بريك، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 02، 2017، 1311- 1329، ص 1317

إن الناضر في الجهود العربية في مجال ترجمة بعض منجزات الغربيين حول سوسير الجديد يجد أنها تميزت عن تلك التي سبقتها في ترجمة كتابه الذي وضعه بالي وسشهاي من جيهتين.[1]

اولاً : التنوع في الترجمات الراهنة عند عدة باحثين غربيين من الذين اهتموا بسوسير بعد ظهور تلك المخطوطات المشار إليها.

ثانيا : انها اتسمت بالمتابعة شبه السريعة من الجهة الزمنية

ولعل ابرز محاولة لترجمة بعض فقرات من كتاب سوسير تلك التي قام بها عبد الرحمان الحاج صالح في بحثه الموسوم" مدخل إلى علم اللسان الحديث " نشره في العدد الأول من مجلة اللسانيات الصادرة عن جامعة الجزائر 1972م.

فأما ثاني هذه المحاولات العربية في التأليف حول سوسير الجديد فهي للدكتور محي الدين محسب، فقد نشر مقالا في 24 صفحة عام 2016 بمجلة فصول المصرية عام 1979 عنوانه (خطاب اللغة في الأدب وتحولاته الاستمولوجية)، أشار في مطلعه الى المخطوطات السوسيرية المكتشفة حديثا وما قدمته من أفكار جديدة حول لسانيات سوسير.[2]

وتجدر الإشارة أن هناك بعض الجهود العربية الراهنة التي اهتمت بالتأليف حول لسانيات سوسير، لكنها لم تطلع على الدراسات حول المخطوطات السوسيرية الجديدة لا في لغتها الأم ولا في ترجماتها إلى العربية، فظلت بذلك تدور في فلك سوسير التقليدي المحرف الذي عهده الناس عبر قرن من الزمن.

والغريب في ذلك أن يصدر عنوان في عام 2017 ولا يلتفت إلى تلك الضجة حول سوسير الجديد ،إذ نشر الدكتور فوزي الشايب كتابا عنوانه (سوسيسر :أبو اللسانيات ،الخلفيات والأفكار) صدر عن عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن.[3]

فعنوان الكتاب يومىء إلى وجود جديد في ظل تلك الثورة التي أحدثتها مخطوطات سوسير إلا أن فصول الكتاب دارت حول الثنائيات السوسيرية كما وردت في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) ،تم

[1] ينظر: محروس بريك، ص 1326

[2] ينظر: نفسه، ص ن

[3] ينظر: نفسه، ص ن

يدور الحوار والنقاش حول ماورد في ذلك الكتاب دون أن يستمع إلى تلك الضجة التي أحدثتها تلك الإكتشافات الحديثة.

كما نجد أيضا ثامر الغزي الذي حذا حذو فوزي الشايب في بحث له بعنوان (ماذا بقي من سوسير ؟) المنشور في مجلة علامات بجدة، المجلد 12 العدد 46، عام 2002م.

وبما أن العنوان يوحي بوجود جديد إلا أن المحتوى يدور في فلك اللسانيات السوسيرية كما وردت في في كتابه الذي وضعاه بالي وسيشهاي، دون أي ذكر للمخطوطات السوسيرية الحديثة أو ما استجد وطرأ في الموضوع.

فقد قام الدكتور كمال بشر بنشر بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان: "كتاب محاضرات في علم اللغة العام لسوسير وموقعه في أثار الدارسين" اذ قدم فيه عرضا تعريفيا موجزا بالكتاب. وتناوله بالنقد مبينا بعض أوجه القصور التي تخللته من وجهة نضره ومن ذلك ما شاب لغة الكتاب من اضطراب وتعقيد فسره الدكتور بشر بان عبارة التلميذ (بالي وسيشهاي) لا ترقى إلى عبارة الأستاذ في الدقة والوضوح وذلك يؤكد ما ذكره الدكتور الكراعين أن أهم أسباب عزوف الدكتور بشر – وربما كثير من المترجمين في فترة مبكرة – عن ترجمة هذا الكتاب تتمثل في صعوبة لغته والتواء أسلوبه[1]

ويذكر الدارسون بان ترجمة الكتاب كاملا قد تأخرت نوعا ما كثيرا حتى الربع الأخير من القرن الماضي اذ صدرت أول ترجمة لكتاب سوسير عام 1984م عن دار نعمان للثقافة بيروت بعنوان (محاضرات في الألسنية العامة) وأنجز تلك الترجمة يوسف غازي ومجيد النصر وصدرت في عام 1985م ثلاث ترجمات للكتاب نفسه أولها ترجمة يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مالك المطلبي بعنوان: (علم اللغة العام) عن دار أفاق عربية –بغداد–
وثانيها ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجنية عن الدار العربية للكتاب طرابلس ليبيا بعنوان (دروس في الالسنية العامة) وثالثها: ترجمة احمد الكراعين عن دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية بعنوان (فصول في علم اللغة العام).

[1] ينظر: محروس بريك، ص 1318

ولا يخفى عز الدين المجذوب دهشته من غرابة تأخر نقل هذا الكتاب المهم للعربية ويحاول أن يضع أيدينا على بعض الدوافع التي كانت خلف ذلك التأخر نجمل أهمها فيما يأتي:[1]

- جدة هذا العلم الطارئ على العرب.
- في هذا الكتاب صعاب يرجع بعضها الى الفترة التاريخية التي كتب فيها وبعضها الأخر إلى ملابسات نشره بعد وفاة سوسير.

ظهر الكتاب في حقبة قريبة العهد باللسانيات التاريخية .لذا تشيع فيه كثرة الشواهد المستمدة من لغات أخرى مما يضفي على ترجمته صعوبة لا تيسر الإلمام بها لكثير من المترجمين

- هذا في حين أن حركة الترجمة الآنية لبعض ما يثار حول سوسير الجديد تتسم بالمتابعة شبه السريعة إلى حد ما . وان كانت هناك صعوبة بالغة في متابعة كل ما تلقى به المطابع حول سوسير في ظل مخطوطاته المكتشفة مؤخرا . لم تتوقف جهود العرب في اللحظة الراهنة على نقل المعرفة عن طريق الترجمة بل تخطت ذلك إلى الإيهام في تاء ويل تلك الأفكار القديمة التي وردت في كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) وكان أصحابها لم يعرفوا بعد أن هناك مياه جديدة تجري في الأفق وبيان ذلك هو الإسهامات التي أنجزها مصطفى غلفان الذي اصدر سفرين من أهم ما كتب عن سوسير الجديد وقد صدر كلا الكتابين مطلع عام 2017 م عن دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت– لبنان احدهما بعنوان (لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد).

ويقع في 380 صفحة من القطع المتوسط والأخر بعنوان (اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول)، وبلغ عدد صفحاته 344 صفحة من القطع المتوسط .

وأما الكتاب الآخر لغلفان بعنوان(اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول)، فيعد مكملا لما اسفله في كتابه السابق اذ تناول فيه ثلاثة مفاهيم أساسية في لسانيات سوسير وفي اللسانيات الحديثة بشكل عام وهي اللغة واللسان والعلامة اللغوية، وهو في ذلك ينطلق من جملة من المصادر الأصول التي تتمثل في المخطوطات التي اكتشفت مؤخرا، ولقد اشرنا إليها فيما سبق.

[1] ينظر: عز الدين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير، حوليات الجامعة التونسية، ع 29، 1987، ص 43، 45

وهذا يعني أن هناك فئة كبيرة من الباحثين لعرب عموما، ومن اللسانيين خصوصا تنأى بنفسها عن متابعة ما يجد من أفكار لسانية متسارعة، في الوقت الذي نشطت فيه حركة الترجمة العربية في مجال اللسانيات، ولم تعد تتأخر في نقل المعرفة كما كانت في السابق، وهذا أكبر إشكال من إشكالات التلقي اللساني في ثقافتنا.

ويمكن ان نعيد صياغة وإجمال أهم المحطات التي عرفتها لسانيات سوسير من كتاب المحاضرات إلى غاية"السوسيرية الجديدة "

- 1916 صدور مؤلفات cour de linguistique gènerale الذي أعاد وضعه جزئيا ألبير رايدلينغر، وكتبه شارل بالي وألبير سيشهاي.

- 1949 استطاع ليربول غوتييه وضع لائحة بأسماء الطلاب الذين حضروا محاضرات اللسانيات العامة التي أ لقاها دوسوسير في جامعة جنيف من العام 1907 وحتى العام 1911.

- robert godel «notes de f.de saussure cahiers ferdinand de saussure 12 ,1954, pp 49 -71.

- 1957 نشر أطروحة روبيرت غوديل التي تحمل عنوان

- Les soure –es manuxrites du cours de linguistique générale de F.de soussurel ibrairie E .Dror .Généve librairie min….paris 1957 .282 p.

- 1958 ظهور جديد لدفاتر قسطنطين التي كتبت عليها مدوناته خلال المحاضرات .

- 1967 -1968 طبعة لرودلف انغلر ينتقد فيها .

-Coure de linguistigue générale assicie aux notes de cours des étudants de soussure et de note manuscrites (Otto harrassouitz wies baden .2e édition 1989-1990)

Jean starobinsti de les notes sous les mots

Les anagrammes de ferdinand de soussure (Gallimard)

- 1995 نشرت ماريا بياماريشينز مدونات في علم الاصوات لسوسير الموجودة في المخطوطات والتي كانت تباع في مكتبة هافتون في هارفارد.

Universit a déli st ude di firenze .Unipress pa daue

- 1996 اكتشاف مخطوطات جديدة لدوسوسير دفيئة البرتقال في قصر عائلة دوسوسير في جنييف ومن بينها.

Del essence dauble du langage

- 2002 نشرت ماريا بيامارشينز مدونات في نظرية في الصوت الاذلق الموجودة في المخطوطات التي استلمتها المكتبة العامة والجامعية في جنييف.

(University à degli studi e ferenze.unipress padoue)

- 2002 نشر Ecrits de linguistique Générale

التي كتبها فردناند دوسوسير، على يد سيمون بوكيه ورودولف انغلر "غاليمار".

- 2003: نشر سيمون بوكيه (Cahier de Herne) المخصص لدوسوسير [1]

ونقدم فيما يلي نماذج لواجهات الإصدارات الراهنة حول "السوسيرية الجديدة ":

[1] ينظر: لويك دوبيرك ، فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته ،مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات ترجمة رمة بركة ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للتلرجمة بيت النهضة ط1 ،2015 ، ص 285،286

واجهة الإصدارات الراهنة حول "السوسيرية الجديدة"

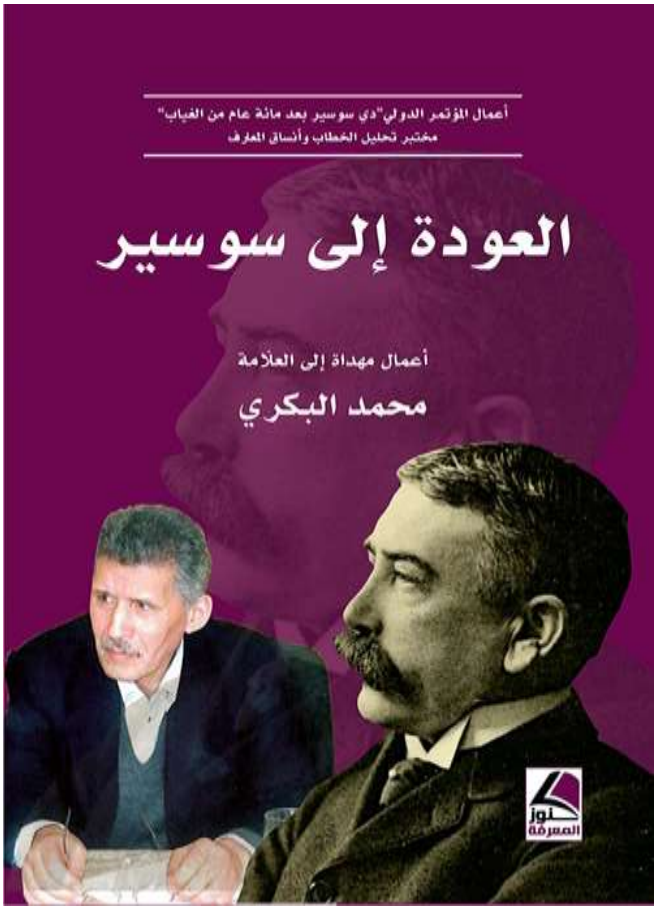

التأصيل الألسني السوسيري
للمفاهيم السيميائية الغريماسية

جريـوي آسيـا

الفصل الثاني

قراءة في الكتاب

من حيث الشكل والبناء والقيمة العلمية

أولا- التعريف بالمؤلف وبطاقة تعريفية للكتاب:

1. ترجمة مختصرة لمختار زواوي: باحث ومترجم ولد بسيدي لحسن ولاية سيدي بلعباس عام 1969، حاز على الدكتوراه في السيميائيات من جامعة سيدي بلعباس عام 2012، حيث درس بها مادتي اللسانيات العامة واللغة الفرنسية، وهو عضو في هيأة التحرير واللجنة العلمية.

المؤلفات:

أ- المؤلفات العربية:

- فصول في التداوليات وترجمة النص القرآني، ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية.

- دوسوسير من جديد- مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية، بيروت.

- من المرفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فرديناند دوسوسير، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع- الأردن.

ب- المؤلفات المترجمة:

- في جوهري اللغة : تأليف فرديناند دوسوسر.تح .سيمون بوكي وانغلر .
- نصوص في اللسانيات العامة : تأليف فرديناند دوسوسير. تحقيق، سيمون بوكي وانغلر

ج- المقالات :

-Traduire le texte coranique Double articulation et organisation syntagmatique.

- فرديناند دوسوسير والشعر العربي، مجلة كتابات معاصرة (بيروت).

- المحو الباني ودلاليات الشطوب في مخطوطات دوسوسير.

د- المنشورات العلمية الوطنية:

- اللسانيات ليست اديولوجية لمناكفة تراث اللغويات (حوار)، جريدة الوطن السعودية.

– اللسان والإنسان والقطعية الانطولوجية في كتابات دوسوسير الجديدة .جريدة الجزيرة السعودية /فضاء باحثون.

– ابن قتيبة الدينوري وموقفه من ترجمة النص القرآني. جريدة الجزيرة السعودية /فضاء باحثون.

– مشروع لويس بريطو السيميولوجي ولسانيات دو سوسير الجديدة، مجلة.

– في سبيل نظرية لسانية عربية جديدة (حوار).

2– بطاقة تعريفية للكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا بغرض الدراسة والقراءة واكتشاف راهنية سوسير هو:

العنوان: سوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات.

المؤلف: مختار زواوي.

دار النشر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

البلد: الجزائر.

الطبعة: الأولى.

سنة الطبع: 2017.

عدد صفحات الكتاب: 224 صفحة.

محتويات الكتاب: مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول :

في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، تكوينه وتلقيه.

الفصل الثاني :

في تلقي سميائيات **دوسوسير**.

الفصل الثالث :

في آفاق النصوص الجديدة.

موضوع الكتاب يندرج هذا الكتاب الرصين ضمن الأعمال الراهنة التي تبحث في السوسيرية الجديدة أو لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات الجديدة المكتشفة.

الدكتور مختار زواوي
دو سوسير من جديد
مدخل إلى اللسانيات
Université
الدكتور مختار زواوي
دو سوسير من جديد
مدخل إلى اللسانيات

ثانيا: قراءة في الكتاب من حيث الشكل

1- الشكل الخارجي للكتاب :

حظيت اللسانيات العربية مؤخرا بإصدار جديد لمؤلفه مختار زواوي يحمل عنوان دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات، هو إضافة نوعية وهامة للباحثين و الدارسين، والمتصفح له يجده من الحجم المتوسط: حيث اختار له واجهة وخلفية من الورق السميك الذي يحمي الكتاب باعتبار أن الواجهة الأمامية هي أول ما يلحظه القارئ المتخصص والمتلقي بصفة عامة الذي أراد الكاتب، ونحن كدارسين له حاولنا أن نصفه بدءا بالواجهة الأمامية منطلقين من رأيتنا الخاصة وكان أول ما لاحظناه هو العنوان الذي توسط الواجهة، وما يلفت الانتباه كذالك واجهة بعدة ألوان غلب علها البياض الذي يسمح برؤية بقية الألوان، وخاصة اللون الأسود الذي كتب به العنوان بخط واضح، اللون الأخضر القاتم الذي اعتلى الواجهة في شكل إطار يتمايل إلى اليمين، وهذه الألوان و باجتماعها أعطت للواجهة شكا خاصا.

صف إلى ذالك عند النظر إلى أعلى الواجهة نجد صورة ابن النديم دلالة على رمز دار النشر، وما يقابلها من الجهة الأخرى دار الروافد الثقافية مرسوما بالخط الفارسي، وهدا ما يزيد الكتاب جمالا ,وتحت هده الرموز مكتوب اسم المؤلف بخط اسود متوسط الحجم، ألا وهو مختار زواوي، ثم يلي اسم المؤلف عنوان الكتاب وهو دو سوسير من جديد بخط ذكرناه آنف، تحت هدا الأخير نجد عنوان مصغر مدخل إلى اللسانيات مكتوب بخط اقل من الأول، أما في أسفل الواجهة نجد دار النشر مكتوب بلون أبيض.

وما نلمحه للوهلة الأولى وجود مخطوطة من مخطوطات دوسوسير مكتوب بخط يده، إذ قام المؤلف بطباعتها على الواجهة هذا ما زادها جمالا وقيمة علمية.

أما في الصفحة التي تلي صفحة الواجهة أعاد المؤلف ذكر عنوان الكتاب في أسفل الصفحة الخالية من الكتابة مرفقة بصفحة بيضاء خالية من كل شيء، وهي صفحة عادية كبقية صفحات الكتاب الأخرى، تلي هده الصفحات صفحة مستنسخة عن الواجهة متضمنة عنوان الكتاب ودار النشر واسم المؤلف، وبعد ذلك أرفق المؤلف صفحة تحوي معلومات الكتاب ذاكرا رقم الطبعة وهي الطبعة الأولى سنة 2017، يتكون هذا الكتاب من 224 صفحة بالحجم العادي.

أما فيما يخص الوجه الخلفي للخلاف فقد كان ب اللون الأبيض، ولم يكتب عليه اي شيء.

2- الوصف الداخلي للكتاب

المتتبع للصفحات والمتمعن ف الشكل الداخلي للكتاب يتبين له بأن الفقرات طويلة في الغالب تصل أحيانا إلى نصف صفحة.

العناوين الرئيسية المتعلقة بالفصول كتبت بخط اسود كبير يتوسط الصفحة، إذ أدرج المؤلف العناوين الرئيسية تحت الفصل، وهذا من باب التنظيم، إما العناوين الجزئية فقد كتبها بخط كبير وواضح، ولكنها اقل حجما من العناوين الرئيسية، كما انه لم يرقمها.

الفقرات طويلة في الغالب تصل أحيانا إلى نصف صفحة، وذلك لتوسع المؤلف في طرح أفكاره العميقة مما يستوجب عليه الإطالة في الشرح والإطناب في الكلمات لري ظمأ القارئ.

الهوامش في الغالب بالفرنسية نظرا أن المصادر والمراجع في اغلبها من الفرنسية، ذلك أن الكتب التي نهل منها المؤلف مادته العلمية في معظمها ذات أصل أجنبي. في حين ان الكتب بالعربية زهيدة جدا لركود حركة الترجمة والجمود الموجود في هذا المجال مما جعل المؤلف يعتمد في كتابه على المصادر الأجنبية بكثرة لوفرتها.

الخط واضح المعلومات وفيرة، تدعمها الشواهد والتواريخ، والأسماء الحية كتبت بالأجنبية، اعتمد المؤلف الخط الجلي المفهوم الذي إذا تناوله العام والخاص كان واضحا مقروءا، ومازاد ذلك وضوحا وفرة المادة العلمية وإثرائها بالشواهد.

إن المتصفح لكتاب دوسوسير من جديد تجد بين يديه مادة علمية وفيرة، جمعت في 224 صفحة، بدأها بمقدمة عرضها في تسعة صفحات كانت بمثابة شرح لمجمل الكتاب مع ثلاث فصول تناول فيها موضوعه بالشرح والتفسير.

المنهجية واضحة لاعتماده الأسلوب البسيط الذي يجعل الطالب عند قراءته للكتاب يجد نفسه ينتقل من فصل لفصل آخر بمرونة.

تتخلله مخططات صفحات فيها مخطوطات سوسير مثلا نجد شكل للسان صفحة 117 أورد فيها رسم توضحي لشكل اللساني، كما نجد مخطط تعداد الفونيمات لتقسم اللسان صفحة 119 و120 و124، كما نجد مخطوطتان لدو سوسر مكتوبتين بخط اليد صفحة 168 و149.

صفحات لا يوجد بها تهميش فيها مادة علمية وتحليل وآراء مختار زواوي وهذا ما نجده في عدة صفحات نذكر منها 137 و138 و146.

المؤلفات العربية صفحتين، أما المؤلفات الغربية 7 صفحات.

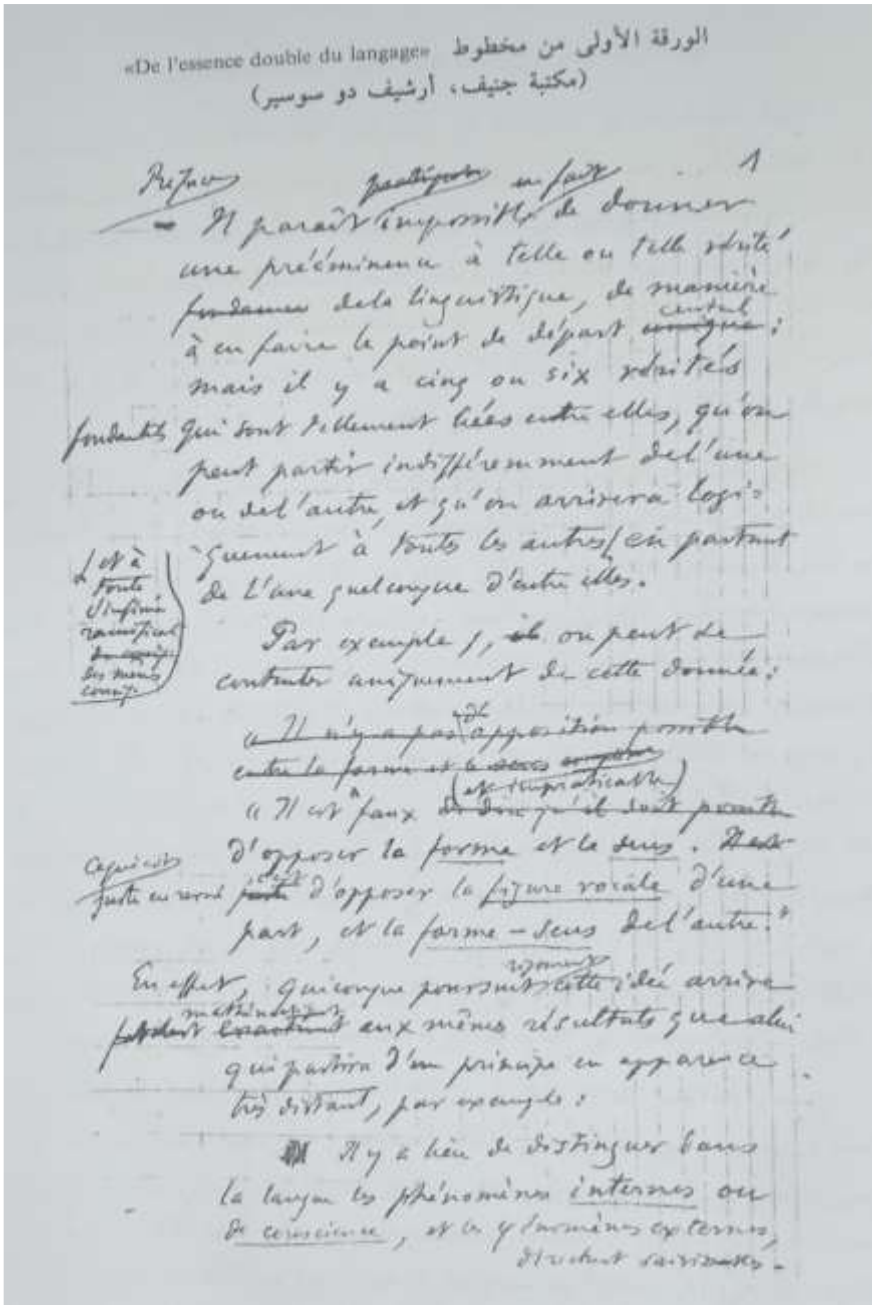
الورقة الأولى من مخطوط «De l'essence double du langage»
(مكتبة جنيف، أرشيف دو سوسير)

3- قراءة في عنوان الكتاب

العنوان نص مواز لمحتوى الكتاب يفيد الوقوف عليه وقراءته في فهم المحتوى أكثر، والناظر في العنوان الذي اختاره مختار زواوي لكتابه وهو (دوسوسير من جديد – مدخل إلى اللسانيات) يجده يحتوي شقين، كتب احدهما بخط كبير واضح (دوسوسر من جديد)، لأنه الأهم والمقصود، وهو الذي يثير القارئ ويدفعه للبحث والقراءة، وعند التدقيق في الشق الأول من العنوان نجد بأن المؤلف قدم الاسم (دوسوسير) ويستحق التقديم والتقدير، كيف لا وهو اسم العالم الفذ الذي له فضل في إرساء دعائم اللسانيات، كيف لا وهو مؤسس علم اللغة الحديث حيث اتجه بتفكيره لدراسة اللغة، لا بالتاريخية التقليدية، وإنما بطريقة وصفية، وقدم إسهامات جليلة في اللسانيات مازالت تثير النقاش لليوم.

نعم مازال دوسوسير بعد أزيد من مائة عام على وفاته يستثير القرائح والدارسون يسعون ويبحثون على المغيب من أفكاره التي مهدت الطريق للسانيات الحديثة.

وبعد أن طرح مختار زوازي اسم دو سوسير أولا، الحق به (من جديد) وهي إضافة تجعل القارئ يتساءل لماذا من جديد. فيراجع ذهنه في دو سوسير، الذي يعرفه من قبل، والذي شغل الدارسين وحظي باهتمام كبير ومكانة مرموقة في المشهد اللغوي العربي والغربي.

وهكذا نجد إن عبارة من جديد تستفز القارئ ليبحث من جديد، فيجد نفسه ملزما لقراءة الكتاب حتى يتبين له الجديد الذي باح به العنوان ولم يقدمه.

أما الشق الثاني من العنوان الذي قدمه المؤلف، فهو: مدخل إلى اللسانيات نشعر في البداية انه عنوان منفصل وإضافي للعنوان الأول، فكان بمكان المؤلف أن يكون عنوان كتابه (دوسوسير من جديد) فقط، وخاصة إننا نعلم أن هذه الإضافة (مدخل إلى اللسانيات) هي عنوان لمؤلفات أخرى تعتبر في صميم اللسانيات التمهيدية التي تقدم للقارئ المبتدئ قراءة تعريفية تعليمية باللسانيات، تهدف إلى تمكينه من المقدمات التصورية النظرية والمنهجية للسانيات، وأشهر المؤلفات التي تحمل هذا العنوان:

- محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات.
- وزبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادر المهيري.
- خالد حسني، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة.

- محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة.
- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة.

وهكذا يتقاطع مختار زواوي مع كل هذه الكتابات، فهو بالشق بالأول (دوسوسير من جديد) يكون بحثه في إطار اللسانيات الراهنة التي تبحث في الفكر السوسيري وما استجد حوله بعد ظهور المخطوطات أو ما يعرف (السوسيرية الجديدة) وبهذا العنوان يستفز الباحث الذي يتتبع الجديد ويبحث عن الجديد.

وبالشق الثاني ويكون قد اقتحم عنوانا لمؤلفات معروفة في عنوانه.

وهكذا جمع مختار زواوي بين طرفي العنوان جزء رئيسي وجزء ثانوي لاحق به.

وبعد تصفح الكتاب نجد أن المقدمة تبوح بالجديد الذي استجد مع المخطوطات السوسيرية المكتشفة، وهي المخطوطات التي حظيت باهتمام كبير ومكانة في المشهد اللغوي الغربي والعربي الراهن.

وحظيت باحتفاء متزايد من قبل الدارسين والباحثين.

أما الفصول الثلاث فيمكن تقسيمها إلى قسمين:

الفصل الأول: في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة تكوينه وتلقيه.

الفصل الثاني: في تلقي سيميائيات دوسوسير.

قدم فيها لسانيات سوسير من خلال كتاب المحاضرات تكوينه وتلقيه ومصادره واجتهادات الناشرين فيه، وقارن بين ما ورد فيه والمخطوطات المكتشفة، وبين تلقيه الغربي والعربي وفصل الكلام في سميائيات سوسير، أما الفصل الثالث: في آفاق النصوص الجديدة فيبين فيه فلسفة دوسوسير اللغوية واللسانية والسيميائية وطرح آفاق النصوص الجديدة التي تعد نقل نوعية للسانيات بفضل الأفكار الجديدة التي جاءت فيها.

وهكذا تستمر لسانيات سوسير، فهو كان محفزا على التفكير وباعث عليه ولا تزال، فسوسير من قبل ومن جديد.

ثالثا: قراءة في الكتاب من حيث البناء والأسلوب والقيمة العلمية

1- الهيكل العام للكتاب:

بعد الاطلاع على الكتاب تبين بأنه مقسم وفق منهجية علمية، تتصدره مقدمة مطولة كتبها في تسع صفحات.

تعقبها ثلاث فصول احتوت المادة العلمية التي طرحها مختار زواوي، فكان عنوان الفصل الأول في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة تكوينه وتلقيه وهو الكتاب الذي بين فيه جهود شارل بالي وألبير سشهاي واعتمادهما على فن التراسل، الذي كان قائم بدوره آنذاك، كما بين دور المخططات في بزوغ كتاب المحاضرات، كما ناقش التمييز بين الصوت المادي والصوت اللساني، وان هذا التمييز يشبه تمييز الخليل بن احمد الفراهيدي في تقسيم الكلم إلى الجذور اللغوية، وإخراج المهمل منها، وماهو مستعمل عن طريق التقسيم الرياضي للكلمة، فما كان مستعملا أبقاه مستعملا، وما كان مهملا أهمله، وهذا يذكرنا بسويت وتلاميذته.

أما في الفصل الثاني قدم فيها لسانيات سوسير من خلال كتاب المحاضرات تكوينه وتلقيه ومصادره واجتهادات الناشرين وقارن بين ما ورد فيه والمخطوطات المكتشفة، وبين تلقيه الغربي والعربي وفصل الكلام في سيميائيات سوسير، فقد خصصه في الحديث عن السيميائيات فكان عنوان فصله في تلقي سيميائيات دوسوسير، وفرق بين السيميائيات والسيميولوجيات، فكلاهما علم يدرس العلامات، لكن السيميولوجيات هي نتاج تعريب ناتج عن مصطلح، ودوسوسير أول من أنشاه، وهو مأخوذ من كلمة اليونانية، وهي تعني العلامة، والسيميائيات دراسة لآليات التواصل، وكما تطرق إلى عملة التواصل. وعرض في الفصل الثالث: في آفاق النصوص الجديدة فيبين فيه فلسفة دوسوسير اللغوية واللسانية والسيميائية وطرح آفاق النصوص الجديدة التي تعد نقل نوعية للسانيات بفضل الأفكار الجديدة التي جاءت فيها .وابرز أهم المخططات السوسيرية كالنسق والعلامة وخطية الدال، ونحو لسانيات الكلام، إضافة إلى النسق والاستعمال.

وبعدها جاءت الخاتمة ابرز فيها المؤلف ضرورة التخلي عن كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، والإقبال على النصوص الأصلية لدوسوسير، والاطلاع على أفكاره الأصلية، كما دعا المؤلف إلى النظر من جديد في تاريخ اللسانيات في ضوء ما استجد من فكر دوسوسير اللسانياتي والسيميائياتي.

وختم كتابه بقائمة المصادر والمراجع، حيث أخذت المصادر الأجنبية حصة الأسد فكان لها الحظ الأوفر وافتكت سبع صفحات ، أما المصادر العربية فاكتفت بصفحتين

2- قراءة في مقدمة الكتاب:

إن المتتبع لمقدمة مختار زواوي يجده قد كتبها في تسع صفحات متلاحقة، إذ بدأها بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي، ثم استهل حديثه مباشرة عن شارل بالي وألبير سشهاي محاضرات في اللسانيات العامة الذي مرت عليه مائة عام على إخراجه منذ 1916، حيث شرع المؤلف في الحديث عن بداية المحاضرات السوسيرية، والتي كانت تثني على فكرة دوسوسير وبالدفاع والمحافظة على جميع المحاضرات التي تنتشر بين الطلبة وعموم الناس، إذ ذكر المؤلف كيف كانت الاستعانة في الجمع بما كتبه طلبة دوسوسير بعد أن تعذر عليهم العثور على مادة علمية كبيرة، كم تطرق إلى كيفية استشارة شارل بالي لأنطوان مايي ودعوته له بالعدول عن مشروع بول روغار (احد طلبة دوسوسير)، حيث عمل هذا الأخير على محاولة نشر محاضرات دوسوسير دون تعديل فيها لعدم تمكنه اللساني من ذلك إذ يبين المؤلف محاولة كل من شارل بالي وألبير سشهاي بعد عزوف الناس عن مشروعهما، واستمالة السيدة دوسوسير وإقناعها بضرورة إخراج كتاب جامع للمحاضرات منسق لها دون تكرار، عوض تركها متفرقة عبارة عن مقالات هنا وهناك، مما ساعدها في هذه المهمة العلمية المهمة السيدة سشهاي زوجة البير سشهاي لأنها كانت ملازمة الحضور لمحاضرات دوسوسير، في الوقت الذي كان منه شارل بالي وألبير سشهاي منشغلين بهمة التدريس، وما أوضحه المؤلف هنا أن شارل بالي في ذلك الوقت كان منشغلا بإخراج كتابه اللغة والحياة، و(كان آنذاك مضطلعا بمهام التدريس، فلم يكن له حظ في متابعة دروس دوسوسير في اللسانيات العامة، كما لم يكن لمعاونه ألبير سشهاي والأخرى نصيب منها، ولعل ما وصل إلى مسامعهما من إعجاب المجتمع العلمي لأفكار دوسوسير اللسانية وقراره بجدتها وحداثتها كان عن طريق السيدة سشهاي زوجة ألبير، وقد كانت من بين المثابرين على حضور الدروس وتدوين الكثير منها)[1]، ولقلة ماعلم من محتوى هذه الدروس قرر الاستعانة بألبير رايد لنغر، وكان من بين الذين حضروا كل دروس السنوات الثلاث، في تحرير الكتاب ورسم معالمه وتبويب مقاطعه، وترتيب فصوله، فلخصاه في مقدمة تتبعها خمسة أجزاء لكل جزء منها فصول متفاوتة في الطول والعمق.

[1] مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية –ناشرون – الجزائر، ط1، 2017، ص 10

أورد المؤلف طريقة عمل كل من الناشرين في جمع المحاضرات والتي قدماها في الخطوات التالية:

– اعتماد دروس السنة الجامعية.

– تعتبر دروس السنتين الجامعيتين الاخريتين متمما للسنة الجمعية الثالثة، وإهمال المكرر في الدروس، وقد طرح المؤلف عدة أسئلة حول سنبة الكتاب لفرد ناند دوسوسير إذ عرضها على النحو التالي: هل الظروف التي مر بها الكتاب والتي رافقت جمع المحاضرات ونشرها تكفي لان تكون دالة على أن دوسوسير هو المؤلف الفعلي لكتاب المحاضرات، وعليه من هو مؤلف كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، هل فعلا دوسوسير هو من كان يلقي هذه المحاضرات، هل هناك أفكار كان يبوح بها إلا لمقربيه، ومما أوضحه المؤلف أن كل هذه التساؤلات أصبحت مشروعة فيما بعد لسنين طويلة، كما ذكر المؤلف ان عائلة دوسوسير وضعت ارثه، الفكر الذي كان عبارة عن مخطوطات في جامعتين جنيف وهارفارد، وما يبينه المؤلف أن هذه المخطوطات حوت حقولا علمية أخرى غير حقل اللسانيات، وتمثلت في جوانب فلسفية وسيميائية. ثم تطرق المؤلف إلى الحديث عن فكر دوسوسير ووصفه بأنه يمتاز بالتعدد المعرفي، وان فكر دوسوسير لايمكن اختزاله في الثنائيات المتعارضة (كاللسان والكلام والدراسة الآنية والتاريخية، والدال والمدلول، والعلامة الترابطية والعلاقات الاستبدالية).[1]

لقد نفى المؤلف أن تكون هذه الثنائيات المتعارضة نتاج فكر دوسوسير، حيث أوضح المؤلف أن فكر دوسوسير مغمور لايفهمه إلا القليل من مقربيه، في الوقت الذي ظل فيه كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنفذ الوحيد لفكره، والمرجع الوحيد في تدريس مادة اللسانيات العامة في الجامعات طيلة القرن الماضي، حيث أبرز المؤلف أن هذا التوجه الجديد هو عنوان الكتاب، لان الكثير من مؤلفات دوسوسير والتي فاقت عشرة آلاف ورقة موزعة بين مكتبتي هودغن لجامعة هارفارد، ومكتبة جنيف (وظل كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنفذ الوحيد لفكره والمرجع الفريد في تدريس مادة اللسانيات العامة في كل الجامعات ومراكز البحث العالمية طيلة القرن الماضي).[2]

دعوة المؤلف إلى ضرورة إعادة النظر في نسبة الكتاب لدوسوسير لأنه لا يعبر عن فكره صراحة، حيث يوضح ان فكر دوسوسير المتعدد من خلال معرفته بالترجمة وباللغات اليونانية واللاتينية والألمانية ضف إلى ذلك تاريخه اللساني حافل بالاستكشافية، والمغامرات الفكرية (وقد آن لنا أن نعيد النظر في

[1] مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص11

[2] نفسه، ص11

موقفنا من كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة الذي لا يعبرعن فكر دوسوسير تعبيرا صادقا فهو يحجب عنا حقيقة انه كان عارف بالألسن يجيد الترجمة).[1]

تكلم المؤلف كذلك عن العثور على كتاب فاللسانيات في منزل عائلة دوسوسير كان قد أوما به دوسوسير لصديقه أنطوان مايلي.

وقد أورد المؤلف أسباب تأليف الكتاب والتي سنعرضها فيما يلي:

الوقوف على حقيقة نسبة الكتاب لدوسوسير، كذلك الإقبال على النصوص الأصلية لدوسوسير. والتعريف بمصادر الكتاب، ومناقشة بعض اجتهادات الناشرين فيه، التي اسهمت في إخراجه للناس، إدراك فحوى الانتقادات الموجهة لشارل بالي وألبير سشهاي من خلال إخلالهما بالترتيب الذي دعا إليه دوسوسير. كما تطرق المؤلف إلى عدم إفصاح الناشرين بكل أفكار دوسوسير في محاضراته حيث لجأ إلى التقليص والاختزال وإضافة تصورات وأفكار منسوبة لدوسوسير دون أن تكون له حقيقة، حيث كانت متضاربة مع ما دعا إليه، (إذ إنهما أخلا بالترتيب الذي انتهجه دوسوسير في التعبير عن أفكاره اللسانياتية، ثم أنهما ما افصحا إفصاحا تاما عن كل الأفكار التي عبر عنها دوسوسير في محاضراته بل لجآ إلى التقليص الاختزال).[2]

بعد الانتقال من الحديث عن مدى صحة نسبة الكتاب لدوسوسير عن المراحل التي مر بها الكتاب، انتقل المؤلف إلى انتقال فكر دوسوسير من بيئته الأوربية إلى بيئة روسية من خلال النظر إلى مواقف حلقة براغ وموسكو.

وما أدرجه المؤلف في الأخير قد حوى تلقي فكر دوسوسير أن الفصل الاول قد حوى تلقي فكر دوسوسير لسانيا اما الفصل الثاني فقد نظر في مسألة تلقي دوسوسير من خلال التعريف بها على غرار المسألة اللسانية.

(فبعد ان نظرنا في الفصل الثاني في مسألة تلقي سيميائياته ففحصنا مصطلح السيميائيات وعرفنا بمجالها ثم تناولنا حقيقة السيميائيات السوسيرية بين كتاب المحاضرات وكراسات الطلبة ثم انتهينا إلى مدارسة التلقي الغربي للسيميائيات السوسيرية).[3]

---

[1] مختار زواوي دوسوسير من جديد–مدخل الى اللسانيات ص 12

[2] نفسه، ص 13

[3] نفسه، ص 14

عمل المؤلف على أحقية نسبة الكتاب، وان الأفكار التي جاءت في الكتاب تعبر فعلا عن فكره المعرفي واللغوي، كما عرج المؤلف في هذا الفصل تناول إقبال العرب على الكتاب من خلال الترجمات، وإقبال الباحثين من تونس والمغرب ولبنان ومصر والعراق ونقلها إلى اللسان العربي، كما بين المؤلف في الأخير ضرورة ترك المجال المعرفي مفتوحا أمام الباحثين والدارسين والنقاد الغربيين والعرب، للتأكد من ما ورد في الكتاب من الناحيتين اللسانية والسيميائية.

3- قراءة في محتوى فصول الكتاب:

3-1 الفصل الأول:

جاء تحت عنوان في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة تكوينه وتلقيه، وردت فيه عناوين رئيسية وأخرى فرعية، فأول مانلمسه في الفصل الأول أن المؤلف قد تطرق إلى أن أهم من ساهم في نشر مشروع محاضرات دوسوسير، هو الرسالة التي عثر عليها مؤرخو اللسانيات، وهي إحدى الرسائل التي بعث بها **شارل بالي** إلى **انطوان مايي** عام 1913، حيث تعد مصدرا، لايمكن الاستغناء عنه، وأكد المؤلف انه (لولا الرسالة التي عثرت عليها السيدة **مايي** في مكتبة زوجها أللسانياتي **أنطوان مايي** الصديق المقرب لدوسوسير، ماكنا نعلم يوما أن دوسوسير كان إلى جانب بحوثه في اللسانيات العامة، يستكشف في خلواته صبت في نظرية الأدب)[1]

وان له في سميائيات النص أفكارا وأراء، لم يكن يعلم بها إلا المقربين منه .

لقد أسهم محتوى الكتاب هذه الرسالة التي بعث بها **دوسوسير** إلى **انطوان مايي** في 12 نوفمبر 1906، والتي نشرها وعلق عليها **رومان ياكبسون**1971 في إبراز عدد من الملامح الخفية عن فكر دوسوسير، وأغلبها هو التماهي الحاصل في فكر **دوسوسير** بين بحوثه في الشعر، وبحوثه في مبادئ اللسانيات العامة.

يؤكد المؤلف أن لدوسوسير كل الفضل في إرساء قواعد قي جديدة لعلوم اللغة، لاتزال الأجيال المتوالية تشيد بصيغته، ولقد كان لهذه المحاضرات صيت في أرجاء الجامعة، والمحافل العلمية، وغدا ضروريا صيانتها من النسيان والاندثار، إذ بين أن العديد من الطلبة قد عمدوا إلى جمع المحاضرات

[1] مختار زواوي دوسوسير من جديد-مدخل الى اللسانيات، ص19

(قصد تقديمها إلى المجتمع العلمي للاستفادة منها، ومنها انطلق مشروع كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، الذي اشرف على إعداده شارل بالي وألبير سشهاي)[1]

يبدو من العرض الموجز أن شارل بالي كان الفاعل الأساسي في صياغة كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى **دوسوسير**، هو في حقيقة الامرمحاضرات جمعت من كراسات طلبة دوسوسير، من بينهم **لويس كاي، وليبولد غوتيي، وألبير رايد لنغر**، كما اعتمدت كذلك على كراسات السيدة **سشهاي**، وجورج ديغاليي وفرنسيس جوزيف، حيث تمت مقارنتها من قبل ألبير سشهاي، واستنتاج ماهو اقرب إلى فكر دوسوسير، وما أكد هذا الرأي تلك الرسالة التي بعث بها شارل بالي إلى انطوان مايي (يستشيره في إخراج كتاب المحاضرات وفق ماجئنا على ذكره من ظروف)[2]، وما يبينه المؤلف هنا أن انطوان مايي كان منشغلا بجمع محتوى كراسات الطلبة على النحو الذي كان دوسوسير يمليها عليهم، دون أي تدخل سواء من الناحية التركيبية أو الأسلوبية، كذلك من ناحية الترتيب والتلخيص .

كتاب المحاضرات مصادره واجتهادات الناشرين فيه

يؤكد المؤلف أن أكبر مجازفة ومخاطرة صادفت الناشرين شارل بالي ومايي هو وجود عدد قليل ضئيل جدا من المصادر التي تدرس فكر دوسوسير حول اللسانيات، وكانت هذه المصادر لا تتصل مباشرة بدوسوسير، إذ لم يتوفر لهما آنذاك من مسوداته إلا النزر القليل، حيث أوضح المؤلف أن دوسوسير كان يمزق كل المسودات التي يحضر بها دروسه على طول السنة الجامعية، لذلك لم يكن بيد الناشرين آنذاك حيلة، سوى اللجوء إلى ما نقلوه طلبته و ما تناقلوه عنه.

يبين المؤلف لجوء الناشرين إلى كراسات سبعة طلبة .

ترتيب المحاضرات

انطلق مختار زواوي من فكر دوسوسير دون الاسترشاد بأعمال روبال غودال، و طبعتي رودولف انغلرو تيلودوموزو أمر مستحيل، مما عرفنا أن التبويب الذي سار عليه كتاب المحاضرات في

[1] مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص23

[2] نفسه، ص24

اللسانيات العامة، يختلف عن الرصف الذي سلكه دوسوسير في طرح المسائل اللسانية التي عالجها في ثلاث سنوات كل الاختلاف، كما كشفت الدراسات النقدية أن شارل بالي والبير سيشهاي اعتمدا كل الاعتماد في إعداد الكتاب على سلسلة الدروس التي ألقاها دوسوسير خلال السنة الجامعية الثالثة[1]، اعتقادا منهما أن ما تأخر كان أتم نضجا من سابقة لكن الأمر لم يكن كذلك، أن المقاربة بالتسلسل الحقيقي لأفكار دوسوسير التي ألقاها على طلبته، والخطة التي سار عليها ترتيب كفيلة بأن تكشف عن قلة وفائهما، وأن جل ما ابتدأ به الناشران للكتب اللسانية بتعريف اللسان، وهو آخر ما تطرق اليه دوسوسير. وركز على اللسانيات وموضوعها والتمييز بين ملكة اللغة واللسان، الذي هو نتاج اجتماعي[2]

وتناول دوسوسير كذلك مسائل تتصل بالألسن من حيث تعددها الجغرافي وتنوع أشكالها قبل أن يقبل على مدارسة مفهوم اللسان وتحدد موقعه من المواقع اللغوية والإنسانية وتمييزه عن الكلام، والتقعيد لثنائيات لسانيات اللسان، ولسانيات الكلام والعلامة اللسانية والقيمة وهي كلها مسائل استهل بهما شارل بالي وألبير سشهاي الكتاب الذي وضعاه ونسباه لدوسوسير.[3]

ولقد بات معلوما أن دوسوسير كثيرا ما اعتمد في محاضراته في رد التصور الطبيعي للألسن، على الرغم من تأصله في أدبيات لسانيات القرن التاسع عشر حتى تظهر حقيقة اللسان الاجتماعية والتاريخية والنفسية ظاهرة للعموم.

موضوع اللسانيات بين كتاب المحاضرات وأصولها المخطوطة:

ذكر المؤلف في هذا العنوان تعريف دوسوسير للسانيات بأنها علم اللغة أو علم الألسن أو اداة: "OU"

التي تفيد الخيار أي أيما التعريفين اخترت جاز لك ذلك، ينتج من هذا التعريف مسلمتين هما

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص35

[2] نفسه، ص36

[3] نفسه ص36

أن اللسانيات بوصفها علم للغة مرادف لوصفها بعلم الألسن من جهة، و أن مفهوم اللغة يختلف كل الاختلاف عن مفهوم اللسان من جهة أخرى.[1]

إذا الأول ميزته الإفراد و الثاني ميزته التعدد

اجتهادات الناشرين:

كانت اجتهادات المؤلفين شارل بالي و ألبير سيشهاي لا تقتصرعلى إعادة ترتيب محتوى المحاضرات ترتيبا لا يتناسب مع تطور فكر دوسوسير، بل كان اجتهادهما في التخلص من مواطن الإسهاب و الإطناب التي كان دوسوسير يسترسل فيها للتعبير تعبيرا دقيقا يستفيد كل دقائقها، فما قام به المؤلف هو اختزال فكر دوسوسير في لسانيات اللسان على سبيل ذلك (أن اللسان هو الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات)[2] فليس بعد هذا الاختلال إخلال، وإنما كل اخفقا فيه تبع له، إنما هو نتيجة حتمية ناجمة عنه.

ومن المسائل التي أوردها المؤلفان التي أحدثت نقاشا واختلافا واسعا بين جمهور اللغويين قضية الفصل بين الآنية و الدياكرونية و لعل شارل بالي و زميله لم يوفقا في التعبير عنها تعبيرا صادقا، و السبيل الوحيد إلى استخلاص تصور دوسوسير لطبيعة هذه الثنائية هو اللجوء إلى كتاباته الأصلية .

لقد ركز شارل بالي و ألبير على التمييز بين اللسانيات و موضوعاتها إذ خصصا له فصلا كاملا .

التلقي الغربي لفكر دوسوسير :

أكد المؤلف بأن تتبع كل المراحل التي ألقيت فيها أمر مستحيل تماما لأن ذلك ينتهي بالباحث إلى إعادة كتابة تاريخ اللسانيات برمته.

إن المتأمل في تاريخ الدراسات اللسانية السوسيرية من شأنه التمييز في تلقي هذه المحاضرات لدى الغرب بين مراحل أربع، مرحلة أولى تشمل العقود الثلاثة الأولى منذ القرن 20 (مرحلة تبدأ بانعقاد المؤتمر العالمي الأول للغويين عام 1928، وتمتد حتى نهاة الحرب العالمية الثانية، ثم تليها مرحلة العالمية الثانية، وتنتهي ببداية المرحلة الرابعة التي تتزامن مع بداية إخراج مخطوطات دوسوسير

[1] ينظر: مختار زواوي، دوسوسير من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص 38

[2] نفسه، ص 39

الأصلية إلى الناس وتحقيقها)[1]، والمرحلة التي مر بها تلقي فكر دوسوسير لايختلف كثيرا في أراء الغربية .

التلقي الفرنسي:

طرح المؤلف بعض الانتقادات التي وجهت لدوسوسير والخاصة بكتاب المحاضرات المنسوب إليه، وهذا في التلقي الفرنسي الذي شهد فئتين، البعض اقبل على هذه المحاضرات وتقبلها، والبعض الآخر أدبر عنها وتجاهلها، (وحتى انطوان مايي نفسه كان مدركا لطبيعة تشكل الكتاب، انطلاقا من كراسات لا تتوافق فيما بينها، وأن دوسوسيرما كان ليجيز نشر محاضراته على هذا النحو من الترتيب)[2]

فقد عاب مايي عدم عناية دوسوسير بعلم الكلام عناية تليق به لان عالم الأصوات، لايمكنه الحصول على وصف سليم للسان، مالم ينتهج دراسة الكلام سبيلا إلى ذلك، ولقد عاب عليه ايضا قلة عنايته بمسالة فيها عبارة عن تصورات وأوهام ليس إلا .

ويرى المؤلف أن دوسوسير كان يبدو عليه علامات القلق والتوتر، والتردد، والريبة، والتي كثيرا ماكانت ترتابه إزاء المسائل اللسانية[3] التي برزت له إن اللغةlangage ، هي التي ترسخ الفكر الإنساني، وهي التي مكنته من الخروج من سمته، ولقد ارتقى العقل بفضل اللغة مرتبة التعميم والتجريد ذلك لأن الكلمات علامات، تمكننا من إجراء عمليات على أفكارنا مثل ما يقوم بذلك بفضل الأعداد و الأرقام .

لقد اهتمت فرنسا بالبعد الاجتماعي للحدث اللغوي، و باتت الألسن لا بوصفها أنفاقا سيميائية، يتوجب مقاربتها مقاربة نسقية بل بوصفها أحداثا اجتماعية، و هذا ما اختاره و سلكه "انطوان مايي".

التلقي الألماني:

على الرغم من العلاقات العلمية و المهنية التي كان "دوسوسير"يعقدها مع اللغويين الألمان منذ انخراطه في صفوف الطلبة الألمان، حتى نال درجة الدكتوراه، إلا أن أطروحاته اللسانية ظلت غائبة عن

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص45

[2] نفسه، ص50

[3] نفسه، ص51

جامعات الالمان حتى الحرب العالمية الثانية، (باستثناء عدد قليل من اللغويين الذين كان لهم اطلاع على محتوى كتاب المحاضرات مثل "ستراييارغ، و يونكر، و لومل "مترجم كتاب المحاضرات الألمانية).[1]

"ايغوشوشار "هو أول من المح إلى محتوى كتاب المحاضرات في اللسانيات و الإشادة بمحتوياته الجديدة سنة بعد صدورهو ناقش فه التمييز بن اللسان و الكلام و الآنية و الدياكرونية و مفهوم النسق و غيرها من المسائل الأخرى، (واعد عن نشره تقريرا مستوفى ناقش فيه عددا من المسائل التي احتوى عليها الكتاب من مثل التمييز بين اللسان والكلا وبين الالية والدياكرونية ومفهوم النسق وغيرها) [2]

لقد عاب" شوشار"على كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة عدم احتوائه تعريفا واضحا للغة، و من ثم فان تميزه عن الكلام لا أساس له في حقائق الأمور، بل إن اللغة في نظره مرادفة للكلام، كما أن الفصل بين انة اللسان و الدياكرونية فصل لا وجود له، و لذلك تجده يقول لا وجود للتقابل بين السكون و الحركة و هذا شأن الألسن، ماهو حقيقي فيها هو الحركة أ سكونها فهو ما هو مدرك منها.

التلقي الدنمركي:

لقد كان لكتاب المحاضرات أثر بليغ في أدبيات اللسانيات الدنمركية، و لقد بلغ هذا التأثير ذروته حينما تعرف"يمسليف"على كتاب المحاضرات، فكان له نصيب وافر في الحوارات و المبادلات الأدبية التي خدمت البنيويات مثل مفهوم النسق، و التمييز بين اللسان و الكلام، و بين الآنية و الدياكرونة و غيرها من المفاهيم التي تشكل بها الجهاز المصطلحاتي للنظريات البنيوية خلال المرحلة الثانية من مراحل تلقي فكر "دوسوسير"اللسانياتي و السيميائي حيث يرى المؤلف أن كتابات "دوسوسير " كان لها أثر كبير على "يمسليف"(لقد كان اثردوسوسير في كتابات يمسليف عميقا و أسهم في بلورة نظريته اللسانية و لئن كان اسم دوسوسير أكثر أسماء اللغويين تواردا في كتابة المؤسس، فلئن النظرية التي صاغها دوسوسير تعد في نظر يمسليف النظرية الوحيدة التي مكن الاستناد إليها، من أجل صياغة نظرية في اللغة و أن صاحبها هو الرائد الوحيد في هذا الميدان)[3]، ولشدة تأثره بدوسوسر كانت له في دلك عدة تأليفات .

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص54.

[2] نفسه، ص ن.

[3] نفسه، ص57.

أضاف المؤلف كذلك إن دوسوسير لم يمز وما بين اللسان و الكلام (و التي أصبحنا ندرك أتم الإدراك أنها لم تكن ل دوسوسير و إن هذا الأخير ما ميز يوما بين دراسة اللسان و دراسة الكلام ليستثني هذه من تلك)[1] و من هنا أوضح المؤلف أن "يمسليف"هو الوحيد الذي استطاع إن يبرز أفكار "دوسوسير " و يعبر عنها تعبيرا صادقا

إن أهم النتائج التي يمكننا استخلاصها بعد النظر في مجموع التقارير التي جئنا على ذكر البعض منها، إن أصحابها ما قرؤوا كتاب المحاضرات ف اللسانيات العامة، و كأنهم عندما وصلوا إلى الفصل الرابع من مقدمة الكتاب الذي يبرز فيه التمييز بين لسانيات اللسان و لسانيات الكلام أعرضوا عن باقي الكتاب اعتقادا منهم بأن مابني على أصل فاسد فما ولي منه فاسد مثله

التلقي الروسي :

لقد اعتنى اللغويون الروس بمدارس الآثار الأدبية من شعر ونثر، خلاف لمعاصريهم من النحاة الجدد الألمان ومن انتهج منهجهم في مقاربة الألسن مقاربة تاريخية لا تلتفت إلى الآثار المكتوبة من شعر ونثر، بل تركوها إلى أصحابها من متعهدي الفونولوجيات القديمة، وقد أسهمت الدراسات اللسانية التي عنيت بمدارس اللهجات الروسية و نشأة علم اللهجات Dialectologiei الروسي إلى التخفيف من وطأة استفحال الدراسات التاريخية المقارنة، كما أوضح المؤلف انه يجب الإشارة إلى العلاقات التي كانت بين ياكبسون تروبتسكوي مع جمهور اللغويين الفرنسيين ومدرسة جنيف 1919، والتي كانت عن طريق جمعية باريس اللسانياتية، التي أسهم أنطوان مايي في إعادة إحيائها، ولقد طلب تروبتسكوي الانضمام إلى الجمعية منذ منتصف سنة 1921، وانتسب إليها بينما تأخر انضمام ياكبسون إليها سنة 1926، (لكن انتقال الاهتمام بتصورات دوسوسير اللسانياتية إلى الفكر اللسانياتي الروسي لم يكن في الأول عن طريق حلقة براغ، بل كانت عن طريق مجموعة من حلقة موسكو من خلال الترويج لكتاب المحاضرات)[2].

اذ يبين المؤلف ان حلقة موسكو كانت السباقة في الاهتمام بماجاءت به انتقال لسانيات دوسوسير إلى الفكر الروس يوضح المؤلف أن الكتاب نشر بجنيف سنة 1916 والتعريف ببعض محتوياته.

حلقة موسكو ومشروع ترجمة لكتاب المحاضرات لكتاب المحاضرات في اللسانيات العامة

[1] محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص 57

[2] نفسه، ص 65

كما سبق وأن أشرنا إلى جهود حلقة براغ في تطوير الفكر اللسانياتي والتعريف بفكر دوسوسير، فقد كانت الحلقة مكانا لالتقاء اللغويين من أماكن مختلفة، بعد أن أضحت تشيكوسلوفاكيا في ذلك الحين نظرا لموقعها الجغرافي المتميز، وأسهمت المراسلات العلمية بين اللغويين في التعريف بأبحاثهم اللسانياتية.

أسهمت المؤتمرات العلمية هي الأخرى في نشر المعرفة اللسانياتية وأتاحت لهم فرص التعريف بأبحاثهم وتوجهاتهم الفكرية، ومناقشة الآراء بينهم، يبرز المؤلف هنا مكانة الترجمات في إيصال صيت دوسوسير، (لقد مكنت ترجمات كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة إلى ألسن مختلفة من التعريف لتصورات دوسوسير، مما افرز عنه مسالة تتصل بترجمة المصطلحات اللسانياتية، ونقل مفاهيمها من لسان إلى أخر، بيد أن المسالة والحال هذه ليست من خاصيات ترجمة جهاز دوسوسير المصطلحاتي بل أنها تشمل كل مدرسة وتوجهها)[1] يؤكد المؤلف تناقل ترجمة المصطلحات اللسانياتية من لسان إلى آخر.

أنجزت ترجمة كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة كاملة سنة 1933 من طرف ألكسندر رووم (1943/1898 وهو واحد من أبرز حلقة موسكو اللسانية، مما جعل الأمر سهلا على حلقة موسكو، بأن يناقشوا محتوى الكتاب، والنظر في مفاهيم دوسوسير من مثل اللسان، بوصفه نفقا للتمييز بين الآنية والدياكرونية وثنائيات أخرى[2]

حلقة براغ اللسانياتية وموقعها من كتاب المحاضرات

لقد واصلت حلقة براغ البحث الذي أرسخته حلقة موسكو، واجتهدت فيه حتى استطاعت من 1915 إلى غاية 1924 برئاسة ياكبسون، أن تمثل لسانيات دوسوسير وشق منهج جديد في مدارسة الوقائع اللسانية انطلاقا من كتاب المحاضرات، ولئن كانت 1911 بارزة في تطور فكر دوسوسير ونضجه المصطلحاتي، اذ تمثل أقصى مابلغه تفكيره الفلسفي، فان السنة ذاتها تميز حدث في التفكير الأمريكي والفكر الروسي، أما في الفكر الأمريكي فإنها تمثل تاريخ نشر كتاب **بواز** في وصف الألسن الهندية الأمريكية، وهو الكتاب الذي رسم للفكر اللسانياتي الأمريكي سبيل المنهج الوصفي في مدارسة

[1] محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص 67

[2] ينظر: نفسه، ص68

الألسن مستندا إلى مقارنة آنية[1]، فتأسست المدرسة التوزيعية، أما الفكر الروسي فان السنة تمثل الدعوة التي أطلقها **مايسون** من أجل التفكير في منهج جديد يتجاوز الفكر اللسانياتي التاريخي المقارن.

المؤتمر العالمي الأول للغويين

إن أكثر المؤتمرات اللسانياتية نجاحا هو مؤتمر الصوتيات الذي انعقد بها **منورغ** الالمانية من 1914/04/19 إلى 1914/04/24 فقد خصص كليا للصوتيات التجريبية، انعقد أول مؤتمر للغويين **بلاهاي الهولندية** من 1928/04/10الى غاية 1928/04/15 وهي أولى المناسبات، التي تشارك فيها عدد كبير من المؤسسات العلمية العالمية مثل الجمعية العالمية للصوتيات، والجمعية البولونية للدراسات الشرقية والجمعية الأمريكية للسانيات وغيرها.

لقد أوضح المؤلف أن المؤتمر كان مناسبة لاستكشاف الطرائق الجديدة في تفكير اللسانيات، وكان خلافا للمؤتمرات السابقة مخصصة كلية للبحث اللساني، وتشفع لذلك المسائل الست التي كانت مقترحة للنقاش وهي:

1- ما يجب عليه أن تكون الكتابة الصوتية ؟ وقيمة الصوتيات التجريبية، نظام الكتابة والعلامات الصوتية.
2- انشاءالعبارات النقدية و تحديدها، ماهي الترجمة التقنية للعبارات النقدية ؟.
3- ماهي أنجع طرائق البحث في اللسانيات الجغرافية ؟.
4- ماهي الطرائق الملائمة لوصف شامل و عمل و لنحو لسان ما ؟.
5- كيف يمكن تحديد مبادئ ثقافة من الماضي و الزمن الحاضر ؟.
6- كيف يمكن تثبيت طرائق للبحث في الألسن التي لم تحض بمدارسة فيولوجية مقبولة؟.

ياكبسون و دوسوسير

يعرض المؤلف مدى (تجاوز ياكبسون لفكر دوسوسير اللساني مرحلة الأربعينيات، و لئن بدت مغامرة ياكبسون مع اللسانيات منذ إشارته الأولى لكتاب المحاضرات بمناسبة كتابة الشعر الروسي

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص71

الحديث، الذي انتهى من كتابته سنة 1919)[1]، حيث مر فكر دوسوسير بعدة مراحل بدءا بمرحلة موسكو ثم مرحلة براغ ثم استقر بالولايات المتحدة.

البنيويات و كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة

لقد ساهم علم الفونولوجيا وتطوره في تنبأ اللسانيات هذه المكانة بين العلوم الاجتماعية، و لئن اختلفت البنويات باختلاف مؤسسيها و تنوعت بتنوع مجالات تطبقها فان القاسم المشترك بينهما و بين دوسوسير يعني كتابه المحاضرات الذي ينسب إليه و هذا ما أوضحه المؤلف في قوله(فقد بات الكتاب حين انتقل من بيئته الأوروبية إلى الروسية منذ العقد الثالث من القرن ال20، المعن الذي اغترف منه لغويو حلقة براغ و حلقة كوبنهاقن و مدرسة باريس و غيرها من المدارس اللسانية التي نعتت نفسها بالبنيوية)[2] فالفكر في نظر ياكبسون عبارة عن تعبير، فالعلم بالنسبة له عبارة عن وحدة بنيوية .

مبدأ الملاءمة

يرى مختار زواوي أن مفهوم الملاءمة أضحى مفهوما إجرائيا، منذ بدأت البنويات والفونولوجيات ساعيا إلى استخلاص البنية الفونولوجية من مادتها الصوتية، بدء بالانتقال من المجسد الى المجرد، ومن الصوت إلى الفونيم.

كما يعتبر أن مفهوم الملاءمة قبل أن يكون وليد التفكير البنيوي الفونولوجي، فان له أصلا في تفكير دوسوسير اللسانياتي، وانتقلت هذه الأفكار فيما بعد إلى سائر المدارس اللسانية، على غرار مدرسة براغ وقال أندري مارتيني (لاتقتصر ممارسة اللسانيات على النظر في وقائع اللسان أو الكلام دونما منهج مجدد، أو وفق منهج اهتدى إليه بمحض الصدفة واختلف لاختلاف الباحثين، إنما تتطلب ممارسة اللسانيات تحقق مبدأ تجريدي خاص يتخلص في تحديد زاوية نظر لسانية صرفة، هي الوحيدة الكفيلة بتحقيق وحدة علم اللغة الداخلية من جهة، واستقلاله في دائرة علوم الإنسان من جهة أخرى)[3]

[1] مختار زواوي، دوسوسير من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص78

[2] نفسه، ص 80

[3] نفسه، ص 81

ولم تبق الملاءمة مقتصرة على الفونولوجيا فقط، بل أصبح مبدأ تصطنعه نظريات أخرى لسانياتية كانت أو غير لسانياتية مثلما هو حال رولان بارت رائد بحوث سيميائيات الدلالة في فرنسا، حيث اصطنع هذا المفهوم اصطناعا إجرائيا، وارتبط بمستويات التحليل عند سيميائيين آخرين، كما يبينه تعليق فونتانيل على انتقال السيميائيات من مدارسة العلامة إلى مدارسة النص قائلا : (لقد حدث في تاريخ السميائيات المعاصرة، الانتقال من سيميائيات العلامة إلى سيميائيات النص في خضم السبعينيات، ولقد بات الاختيار بين العلامة أو النص كمستوى ملائم للتحليل السيميائياتي معادلا لاختيار طبيعة المجموعة التعبيرية وبعدها، قصد اجراد عمليات الإبدال والتقطيع وملء الفراغات، عمليات تمكن من التعرف عن القيم والمدلولات)[1]

لقد عاب بعض اللسانيين المحدثين من أمثال تريستيان وبابلون على دوسوسير، عدم استثمار مبدأ الملاءمة على الرغم انه اقر بضرورة اتخاذ وجهة نظر معينة في التعاطي مع الوقائع اللسانية.

عملية الإبدال

لجأت البنويات الفنولوجية إلى عملية الإبدال قصد تحقيق مبدأ الملاءمة، ويرى مختار زواوي إن هذا المصطلح كنا نحسبه من وضع أعضاء مدرسة براغ، حتى أقر ياكبسون انه قد وجد قبل يمسليف، حيث هو عبارة عن إبدال عنصر من وحدة من مستوى التعبير، او من المحتوى بعنصر أخر من المستوى نفسه دون يكون لهذا الإبدال اثر أو تعبير في الوحدة.[2]

والإبدال باب أوسع من أبواب العربية، حيث تم التمييز بين الإبدال اللغوي النحوي، ويقول عز الدين التنوخي متحدثا عن الفارق بينهما (ليس الكلام على الإبدال واحدا عند علماء النحو واللغة، بل انقسم بطبيعته إلى نوعين حسب المتكلمين فيه : الإبدال اللغوي، ونريد به ما جمعه رواد اللغة من تلك الألفاظ المتقاربة، فالإبدال عند العلماء يكون في كل الحروف الإبدال.[3]

إن الإبدال الذي مارسه العرب مختلف عن الإبدال الذي مارسه الفونولوجيون الروس، لان الإبدال عند العرب لايؤدي إلى تغيير فالمعنى كما يقول ابن فارس (ومن سنن العرب إبدال الحروف

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد– مدخل الى اللسانيات، ص82

[2] نفسه، ص82

[3] نفسه، ص84

وإقامة بعض مقام بعض، يقولون مدحه ومدهه وفرس رفل ورفن، وهو كثير مشهور وقد ألف فيه العلماء)[1] أما الإبدال عند الفونولوجيين فهو إجراء للتمييز بين الأصوات التي تحدث تغييرات في المعنى فهي فونيمات.

3-2 الفصل الثاني :

في تلقي سيميائيات دوسوسير

يتحدث المؤلف في هذا الفصل على التجديد في سيميائيات الأدب وفق للمخطوط الذي ينتمي إليه دوسوسير والذي قام بتحقيقه **رودلف انغلر وسيمون بوكي** .

سيميائيات دوسوسير وتلقيها

يتحدث المؤلف هنا على ثلاثة حقول معرفية، تم التعرف عليها من خلال وثائق و مخطوطات كانت مودعة في جامعتي جنيف وهارفارد وهم على التوالي[2] –نقد العلم، ويشمل ما اجتمع عليه من أفكار دوسوسير النقدية للممارسات اللسانية التي عاصر أصحابها، وهي اللسانيات التاريخية المقارنة.

– التحليلات الفلسفية شبيهة بتحليلات **أرسطو** حول اللغة ومسالة الاتساق الدلالية الأخرى أحيانا.

– مجمل أراء دوسوسير فيما يجب أن يكون عليه علم اللغة مستقبلا فعليه يقول المؤلف انه ليس من السهل التفصيل في مكونات الحقول الدلالية (ليس من اليسير التفصيل في كل مكونات هذه الحقول المعرفية فقد حلت مرحلة جديدة في تلقي فكر دوسوسير اللسانياتي لا تزال تحاول قراءة مخطوطاته قراءة سليمة كما رسخه كتاب المحاضرات)[3]، فقد نسبت العديد من الأفكار والتصورات إلى دوسوسير، والتي هي مجرد اجتهادات لشارل بالي وألبير سشهاي مما أدت إلى فقدان الفكر السوسيري لحقيقته وأصالته.

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص92

[2] نفسه، ص93

[3] نفسه، ن ص

- السيميائيات، المصطلح والمجال :

يذكر المؤلف في هذا العنصر إن اللسانيات متعددة ومرتبطة بأصحابها، فعادة ما نجد سيمائيات **يمسليف** أو سيميائيات **دوسوسير** أو سيميائيات **غريماس**، فكل واحد من هؤلاء شق لنفسه نهجا في التعامل معها فاحدث نسقا من المفاهيم الإجرائية وابتكر عددا من الآليات التحليلية وما يتفق ومنطلقاته الفلسفية والابستيمولوجية[1].

ومن كل هذه التعدادات ينضاف تعدد في التسمية، حيث نجد عدة تسميات لعلم واحد كالسميولوجيات والسيميائيات كلاهما العلم الذي يدرس العلامات.

وهذا التعدد الأصولي نتج عنه تعددا في السميولوجيات والسيميائيات كلاهما العلم الذي درس العلاقات، أما السميولوجيات فهي تعريب للمصطلح الفرنسي، ودوسوسير اول من أنشأه والسيميائيات هي الدراسة الآنية للتواصل المبنية على التأويلات.

حقيقة السيميائيات السوسيرية بين كتاب المحاضرات وكراسات الطلبة

يتحدث المؤلف في هنا عن كل ماروج له في كتاب المحاضرات المنسوب لدوسوسير حول حقيقة السيميائيات، وان دوسوسير نادى بضرورة التفكير في علم شامل يتخذ من العلامة موضوعا له، وأن تكون اللسانيات واجتهاداته في وصف العلامة اللسانية معينا على تصور قواعد عامة تسري على الأنساق السيميائية الأخرى، ويدعو المؤلف إلى إعادة النظر في تعريف السيميائيات وفق ما استجد في أدبيات الفكر السوسيري، وهي دعوة إلى إحداث علم يدرس وجود العلامات في الحياة الاجتماعية وقواعدها[2]، ثم راح المؤلف ذكر ماجاء في مقدمة كتاب المحاضرات التي تتكون من سبعة فصول، وهي في نظر شارل بال وسشهاي المسائل التي يجب التعريف بها قبل الولوج في المسائل المركزية للسانيات وهي: - لمحة موجزة عن تاريخ اللسانيات – التعريف بالمادة التي تشتغل عليها اللسانيات وموضوعها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى – التعريف باللسان – التعريف بلسانيات اللسان ولسانيات الكلام والتمييز بينهما– تحديد العناصر الداخلية والخارجية عند اللسان .–الكتابة – مبادئ في الفونولوجيات بمعنى الصوتيات الحديثة

[1] محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص94

ذكر المؤلف ثلاث مراحل في تلقي سيميائيات دوسوسير :

المرحلة الأولى وهي مرحلة رائدة تبدأ سنة 1943 تاريخ بروز كتاب مقدمة لنظرية في اللغة **ليمسليق**، وكتاب **يويسفو**: اللغات والخطاب أما المرحلة الثانية فقد رافقت المرحلة اليدوية، وفي أثناء ستينات القرن الماضي، أماط المرحلة الثالثة فهي تتزامن مع انعقاد المؤتمرين العالميين للسميائيات 1974-1979 ويطلق عليها تسمية مابعد السيميولوجيات[1]

فيما ورثه يمسليف وغريماس عن دوسوسير :

فصل المؤلف في هذا العنصر الانتقال والتصورات السيميائية من دوسوسير إلى يمسليف ومنه إلى غريماس ونبه كما تنبه **جورج مونان** الى صعوبة التعبير عن فكر يمسليف والضرر الذي ألحقته ترجماته، لاسيما ترجمة الفرنسية بخلاف الترجمة الانجليزية، التي اشرف عليها من قريب فزكاها، وهذا التلقي كان عن طريق كتاب المحاضرات المنسوب إلى دوسوسير، بل أدق من ذلك الجملة التي اختتم بها ناشر الكتاب (أن اللسان هو الموضوع الحقيقي، والوحيد للسانيات)[2]، والتي أصبحنا ندرك أتم الإدراك أنها لست لدوسوسير لأنه لم يميز يوما بين دراسة اللسان، ودراسة الكلام ليستثني هذه من ذلك، ولقد أشار شارل بالي عن هذه النقطة في رسالته الموجهة ليمسليف، ونفهم من ذلك يمسليف كان قد بدأ رسم معالم نظريته اللسانية الآنية السميائياية، قبل أن يتعرف على كتاب المحاضرات، لذلك فان يمسليف أن يبرز أفكار دوسوسير، يعرب عنها تعبيرا تاما .

من اللسان والكلام إلى النسق والنص:

أعطى المؤلف في هذا الفصل الواجهات المختلفة في قضية اللسان والكلام، وهي قضية تناولها العديد من اللغويين مثل : أنطوان مايي وسشهاي في التميز بين الآنية والدياكرونية، بيد أن تمييز يمسليف يستند إلى تعريف رياضي منطقي للبنية، فراح يمسليف إلى دلالات اللسان المختلفة، كما تناوله كتاب المحاضرات وانتهى إلى التمييز بين ثلاث دلالات، يبين المؤلف كذلك وفاء يمسليف لمشروع دوسوسير (فلقد اقر يمسليف لنظريته اللسانية التي رام صياغتها ضرورة عنايتها بالنص فقال "

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص102

[2] نفسه، ص 107

إن الغاية من نظرية اللغة التعريف بالآلية التي تمكن من التعرف على النص باستعمال وصف دقيق لا يتسلل إليه التناقض)[1]، فلقد كان يرتكز على النظرية التي تعني بالنسق أكثر من تركيزه على النص.

التلقي اللسانياتي:

أورد المؤلف أن بداية اللسانيات العربية الحديثة كانت مع علي عبد الواحد كافي في كتابه الذي يعد أول كتاب عربي متكامل في اللسانيات الحديثة، حث بدأت الترجمة اللسانية العربية، فترجم كتاب المحاضرات خمس مرات إلى اللسان العربي في مرحلة الثمانينات .

يميز المؤلف بين ثلاث أنواع بين اللسانيات السائدة في أدبيات الفكر العربي الحديث في الوطن العربي النوع الأول هو اللسانيات العربية وهو مجال حرية الأقلام العربية، أما النوع الثاني هو قطاع اللسانيات الغربية المعبر عنه باللسان الغربي (الفرنسية والانجليزية) ونجد الباحث عبر عن مفهوم langage بمصطلح الكلام، فكيف يمكنه فهم ماجاء في كتاب المحاضرات أن اللسان قسمين الكلام واللغة ومن الباحثين من لا يميز بين المصلحات فيجعل الواحد منها مرادف للآخر، والتعبير عن مفهوم la langue langage امثلا بمصطلح واحد الا وهو اللغة. [2]

التلقي السيميولوجي :

لقد أشار المؤلف في هذا العنصر إلى أن ترجمة كتاب المحاضرات في الثمانينات، لم يكن مشروعا يسيرا، لا يمكن انجازه دون عناء بالنظر للجو الفكري السائد كون (إن المشروع لم ترعاه مؤسسة علمية يشهد لها بالدقة في ضبط المصطلحات وتوخي التوافق في استعماله، بل اشرف عليه باحثون همهم إنذار المكتبة العربية الحديثة، والكتاب الذي نشأت عنه اغلب المدارس اللسانية الأوربية)[3]، حيث نتجت عنه خمس ترجمات مختلفة ما يهمنا ما اتصل بمشروع السميولوجاتي أو بالادق ترجمات الفقرة التي أعلن فيها دوسوسير عن تأسيس سميولوجيات

الترجمة التونسية : وصفته بعلم الدلائل يندرج تحت علم النفس العام . فكر دوسوسير

الترجمة المصرية : وصفته بعلم العلامات يندرج تحت علم النفس الاجتماعي .

---

[1] نفسه، ص114

[2] محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص133

[3] نفسه، ص137

الترجمة اللبنانية: وصفته بالاعراضية التي تدل على كنية وماهية العلامات والقواعد التي تنظمها.

الترجمة العراقية : وصفته بموضوع دراسة الإشارات في المجتمع وهو علم الإشارات .

3-3 الفصل الثالث

في آفاق النصوص الجديدة:

وقد خصصه في الحديث عن اللسانيات العامة، وهي آخر مرحلة تلقي محاضرات دوسوسير، اذ تبدا هذه المرحلة ببحوث روبال غودال حول المخطوطات التي استند إليها الناشرين في إخراج المحاضرات، واهم ما يميز هذه المرحلة ماعرف بالطبعات النقدية مثل انغلار، تيليو دورمورو، والمخطوط الذي كان يعتزم دوسوسير تأليفه في اللسانيات[1]، ولقد أصبحت تشمل هذه الأخيرة حقولا معرفية ثلاث : نقد العلم والتحليلات الفلسفية، ومجمل أراء دوسوسر.

في الابستيمولوجيات وفلسفتي اللغة واللسانيات :

لقد أورد في هذا العنصر وفق ما خلص الباحثون المحدثون إلى المعالم الكبرى للفكر من بينها:

- بحوث في الأسطورة وهي تعني إن جاز التعبير الحديث بالتحليل البنوي للأسطورة لاسيما الأسطورة الجرمانية، وعلم الأساطير المقارن.

- بحوث في اللسانيات العامة : وهي خلاصة المحاضرات التي وألقاها بجامعة، التي تشمل نظر سيمون بوكي، ابتستيمولوجيات اللسانيات، الفلسفة والابتسمولوجيات .

- بحوث في الجناسات التصحيفية، وهي مجموعة البحوث التي نشرها سنة 1905 إلى غاية 1911.

موقف دوسوسير الابستيمولوجي من اللسانيات

ذكر المؤلف في هذا العنصر جملة الانتقادات التي وجهها إلى مدرسة بوب[2]، كونه لم يكن راض عما وصلت إليه الدراسات التاريخية المقارنة مع نهاية القرن 19، واهم هذه الانتقادات .

[1] ينظر، مختار زواوي، دوسوسير من جديد-مدخل إلى اللسانيات، ص147

[2] نفسه، ص 154

فاللغة ممارسة لملكة من ملكات اللسان، في حين أن مجموعة من الأشكال المتطابقة، والتي يتم من خلالها لعمال الملكة من قبل مجموعة من افراد في زمن محدد، وتجاهلت مفهوم اللغة، واستسلمت للفكرة التي مادها أن الألسن أجساما خاصة ومدعاة إلى التأمل الفلسفي .

وبصفة عامة فان مجمل الانتقادات التي وجهها لمدرسة بوب تصب في دائرة الابستيمولوجيات، أو نقد العلم كما يطلق عليه قبل العشرينات .

فلسفة دوسوسير اللغوية و اللسانية

يتحدث المؤلف في هذا العنصر عن تداخل اللسانيات والسيميائيات، وفلسفة اللغة، ويكمن هذا التداخل في الصعوبة التي تجدها فلسفة اللغة في تحديد موضوعها، ومجال يخصص مقارنة باللسانيات والسيميائيات فقد أصبح كلاهما معلوم الموضوع، ولقد أضحى سيمون بوكي عند بحثه عن الأصول الفلسفية لتعاليمه اللسانياتية خيرها بين مكونين، مكون داخلي يتصل بالنظرية اللسانية التي راع دوسوسير صياغتها ومفادة أي عددا من المسائل التي بحثت فيها تنتهج النظرية الفلسفية، وما يتعلق بمفهومها العلامة اللسانية من مثل وحدتها، طبيعتها، تحولها، ثباتها ...

إما المكون الخارجي فانه خلافا للمكون الداخلي[1]، لايقتصر على عدد من المسائل دون غيرها من المسائل المؤلفة للنظرية اللسانية، بحيث يتم التفاعل بين ماهو فلسفي وما هو غير بارز فيها، إنما يميز النظرية اللسانية بكاملها .

اللغة أصلها وعلاقتها بالفكر

يرى في هذا العنصر أن المتصفح لكتابات دوسوسير المنشورة مؤخرا يدرك ان تأمل المسائل المتعلقة باللغة والألسن أن مسالة أصل اللغة كانت أهم المسائل الفلسفية التي زاورت تأمل دوسوسير، كون أن التأمل الفلسفي، لم ينفصل قط عن التحليل اللساني ويراه المؤلف أول انجازاته الفكرية يحاول من الرابعة عشر من عمره، تصور نسق عن الألسن من خلال (كلمات الألسن اليونانية واللاتينية والألمانية إلى عدد محدود من الجذور، مما لاشك فيه أن دوسوسير كان شديد التأثر في ذلك الوقت).

والفكر[2]، ففي نظره ليس الفكر هو الذي ينتج العلامة، بل إن العلامة هي التي نوجه الفكر، ولا تسري العلاقة إن لم توجد بعين الاعتبار العلاقة التاريخية الاجتماعية للغة، ومن هذا المنطلق عاب دوسوسير على علماء النفس ، قلة معرفتهم بالقوانين التي تسير اللغة .

---

[1] ينظر، مختار زواوي، دوسوسير من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص160

[2] نفسه، ص165

في بيان مفهوم العلامة ومرفقها من سميائيات دوسوسير

أشار مختار زواوي هنا إلى ماعثر عليه سيمون بوكي احد محققي كتابات في اللسانيات العامة، ضمن مخطوطات دوسوسير الجديدة في مكتبة جنيف، يكشف في هذا المخطوط التصور السميولوجياتي على شكل المعادلة الآتية السميولوجيا، المرفولوجيا، النحو، الترتيبات، الترادف، البلاغة، الأسلوبيات، المعجميات....الخ، وإعادة نصب هذه المعادلة إلى تفسيرات وهي تفسيرات عابتها النظر في السيميولوجيا السوسيرية بوصفها لسانيات النص، واقتراح ترتيب جديد للمعارف التي تستدعيها من خلال الإفرازات السيميولوجية، تشمل محتوى اللساني برمته، إذا ما أقررنا بان اللسانيات في سميولوجيات الألسن[1]، فان السميولوجيات التي تعرف بها هذه المعادلة تعد دلالات لسانية جامعة، ولعل مصطلح الترافد يدل هنا على الدلاليات المقتصرة على المستوى المعجمي، لاسيما إذا علمنا أن الدلاليات المعجمية نشأت عن الترادف الذي كان في عصر الأنوار.

النسق :

يتحدث المؤلف في هذا العنصر عن النسق الذي يعتبر من بين المفاهيم التي اعتمدت واستعانت بها لسانيات دوسوسير في تحقيق القطيعة مع التصورات السابقة لطبيعة العلامة وعلاقتها بالفكر والعالم وهو مفهوم تبلور في فكره انطلاقا من النقود التي وجهها إلى سابقيه ومعاصريه من لسانيي القرن 19، وخصوصا إلى تصورهم للألسن البشرية مدونات من المفردات، وهو كما قيل انه تصور يجعل من اللسان قائمة من الكلمات تقابل مجموعة من الأشياء.

وما يعنينا في هذا المقام هو تصور دوسوسير الأصيل كما هو مبثوث في كتاباته الأصلية ولعل أقدمه(مذكرته في النسق الأصلي لصوائت في الألسن الهندية الأوربية، التي نشرت أول مرة سنة 1878، والذي كان سببا في حصوله على المكانة المحمودة ضمن المجتمع العلمي لمدينة ليبرع الألمانية وكان مفهوم النسق هو الذي أدى إلى تطور مسار الفكر فيها على حسب ماذكر)[2]، فالمؤلف هنا يبن المكانة العلمية التي احتلها دوسوسير بين اقرانه من المجتمع .

العلامة :

[1] ينظر: مختار زواوي، دوسوسر من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص 167

[2] نفسه، ص 174

يرى المؤلف هنا أن مفهوم العلامة يندرج ضمن المفاهيم التي روج لها كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى دوسوسير، إذ لم ينحى هذا المفهوم من الخلل، وهذا الخلل في نظر فرانسوا نتيجة الاختزال الشنيع الذي مارسه عليه شارل بالي وألبير سشهاي فقد قدماه على انه مستقل عن باقي العلامات المجاورة، وعلى أنها مكونة من دال ومدلول، لكل منها استقلال ذاتي[1] وإنما بحثنا في كتاب المحاضرات وأردنا التعرف على التصرف الذي يروجه عن العلامة اللسانية لوجدناه يستند إلى مبدأين رئيسيين (مبدأي اعتباطية العلامة (arbitraire) والعلامة اللسانية وخطية (linéarité) الدال ، وهما مفهومان لا يخلوان من الضبابية، ولكن على الرغم من اجتهادهما إلا أنهما جردا المفهوم من ميزة تكاد تكون جوهرية هي خاصية تبليغها ...، وفي نظر دوسوسير أن حركية العلامة تعد ميزة جوهرية مؤسسة لها، وقد وضح في ما سبق على أن دوسوسير كان يهتم بمسائل تتصل بأصول التاريخية للاساطر الجرمانية ولاسكندنافية وانتقالها، ومن أهم المسائل التي نظر فيها هي الشخصيات الأسطورية

مفهوم الاعتباطية

يعتبر مفهوم الاعتباطية عند اللغويين المحدثين، والذي قد طرأ حوله جدل كبير، منذ أن أعاد أيميل النظر فيه في مقاله المشهور ووصف التفكر الذي خلص إليه إلى تقرير يشوبه عدم التجانس[2] هذا تقرير فيه جانب من الصحة والصواب، والى مثل هذا النقد ذهب اوتوياسيرسن وهو إقرار يؤيده دوسوسير، ولتمثيل هذه الحجج فلابد أولا من ذكر مفهوم العلامة والتي تعد أساس كل علم يدرس اللغة، فقد تم تعريفه لدليل بوصفه كائنا :

يمكن معاينته فيصبح محسوسا – يسجل لدى مجموعة معينة مستعمليه في حد ذاته غيابا.
والقسم المعاين من العلامة فهو(الدال)، أما الغائب منه (المدلول)، والعلامة فيما بينهما (الدلالة).

خطية الدال

تطرق المؤلف هنا إلى مصطلح خطية العلامة اللسانية لإعادة التفكير بآثار الاختزال، الذي خلقته اجتهادات شارل بالي وألبير سشهاي، على الكثير من المصطلحات السوسيرية[3]

وخلافا لمبدأ اعتباطية العلامة فان مبدأ الخطية مفهوم يكاد يغيب كليا عن مدونة المفاهيم اللسانياتية... التي شكل على أثرها تلقي محاضرات دوسوسير في اللسانيات العامة، وان كان ذا مفهوم

[1] ينظر: محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص181
[2] نفسه، ص183
[3] نفسه، ص186

محوري في تفكيره السيميائياتي ووسيلة من الوسائل التي عمد إليها لتمييز سيميائيات اللسان ... وكان مصيره منذ المرحلة الأولى التي أغفلت ذكره كل التقارير التي تلت نشر كتاب المحاضرات، ان انطوان مايي لم يعد ممثلا للمدرسة الفرنسية، ولا ايغو شوشار ممثلا للمدرسة الألمانية ولا اوتو يسبرسن ممثلا للمدرسة الدنمركية ، ولا ليونارد بلوفيلد ممثلا للمدرسة الأمريكية .

وظاهرة هذا العزوف سببه العرض الموجز الذي حظي به المفهوم[1] *، والاختزال الذي مارسه شارل بالي وألبير سشهاي

علاقة العلامة بالواقع والفكر

يرى المؤلف انه من الصعب المقاربة بين علاقة العلامة بالواقع الفكري وقد قال فرانسوا بشأن هذا (إن الميدان الانثولوجي هو الميدان الذي كانت فيه مواقف دوسوسير أكثر جرأة، لكنها ظلت مواقف غير مفهومة)[2]، سبب ذلك هو تلقي فكر دوسوسير من الدرجة الأولى، انم انشره بعد موته لا يعدو ان يكون مجرد تركيب مما دونه طلبته عنه.

كما ان شارل بالي وألبير لم ينجحا في التعبير بكل وضوح عن نظرته الى علاقة اللغة بالواقع...

فقد ظل المثلث السيميائي هو المنوال المتوارث الغالب، الدال على تجدر البعد الانثولوجي للعلامة منذ محاورات أفلاطون وارسطو، وعلى امتداد الفكر الفلسفي الغربي يقول **توما** (أن الكلمات علامات على الفكر، والأفكار محاكاة للأشياء المشار إليها بواسطة الأفكار).[3]

وقد ظل هذا التطور في أدبيات اللسانيات المعاصرة منذ أن وضع اودغن رتشارد مثلثهما الدلالي، وقد أسهمت دلالتهما في إرسال دعائم هذا التصور وتلقفته معظم النظريات اللسانية، فراحت تسعى إلى تطويره ونتج عن هذا مجموعة من المثلثات اولمان بالدينغر وهيغر وغيرهم .

التركيب الثلاثي للغة :

يوضح المؤلف هنا التركيب اللساني ويرمز له بالعلامة اللسانية، حيث تعد من بين المواضيع التي أشير إليها كثرا ف كتاب المحاضرات بوصفه نسقا سيميائيا، والتي تبرز بوضوح الطابع الجدلي الذي يربط بين اللسانيات ومفهوم الاعتباطية أهم هذه الخصائص، وفي نظر دوسوسير إن

[1] محتار زواوي دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات، ص 187

[2] نفسه، ص 190

[3] نفسه، ص 191

العلاقات اللسانية هي التي حققت أكثر من غيرها من أنواع العلاقات الأخرى، واللسان هو أكثرها دلالة على البعد السيميولوجي.

ومخطوطاته المحقق والمنشورة مؤخرا تبرز بكل وضوح العلاقة القائمة بين السيميولوجيات واللسانيات من جهة وبين الأنساق السيميولوجية من جهة أخرى.

ولقد تم التطرق سابقا إلى الهوة التي تفصل كتابه عما تحتويه هذه المخطوطات من مسائل فلسفية ولسانية.[1]

ولعل من أهم البحوث التي انطوت ضمن هذا التيار الحديث المرسوم بلسانيته الجديدة على تناقلها، هو تصوره السيميائي، ويبدو أن هذا المشروع كما هو مبثوث الآن في النصوص الجديدة أكثر نضجا.

لقد نظر سيمون في هذا النص واستخرج منه تصورا عن مستويات التحليل اللساني، وفي كل مستوى من المستويات تتكون العلامة من (الدال) و(المدلول)، وتربط طبيعة الدال[2] * بطبيعة المستوى إلى الذي تنتمي إليه.

في التداوليات ولسانيات دوسوسير:

يشير المؤلف هنا أن الفكر الفلسفي هو الذي أنتج أولى التصورات التداولية، ذلك أن اللغة والألسن لم يكن موضوعا انفردت به اللسانيات، فالتداوليات أنشئت أول مرة من رحم فلسفة اللغة، ولكنها تنظرفي المنجزات اللسانية، وتتهمها بالقصور في مدارسة الاستعمال اللغوي والاقتصار، فلقد اهتمت التداوليات اللسانية، وهاجمت اللسانيات وكثيرا ما ناصبت المسلمات اللسانية التي روج له كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة كونها بالتقصير مدارسة الكلام والإفراط في مدارسة اللسان، ونجد أن المؤلف ينفي هذه الادعاءات، ويصفها بالجهل[3]

إزاحة الكلام

قسم المؤلف اللسانيات حسب كتاب المحاضرات إلى قسمين رئيسيين، الأول أساسي موضوعه، والأخر ثانوي موضوعه الكلام، وهذا التقسيم انتقده المؤلف ووصفه بالتناقض، بينما يعد الفصل بين

---

[1] ينظر مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص 194

[2] نفسه، ص195

[3] نفسه، ص 200

اللسان والكلام، وإخراج الكلام من دائرة اللسانيات مبدأ نسبي، ويرجع المؤلف ان سبب هدا هو ان الآثار الوخيمة التي نجمت عن اجتهادات الناشرين لكتاب المحاضرات[1]

الفرد المتكلم :

قسم المؤلف إقصاء الكلام إلى ثلاثة أنواع إقصاء للحال، وإقصاء الاستعمال اليومي حيث تبع ياكبسون شارل بالي وسشهاي في إقصائهما للأفراد المتكلمين، وأصبح نموذجه التواصلي.[2]

وأكد المؤلف أن الكثير من اللغويين المحدثين ركزوا على ميزة التجانس امتاز بها موضوع اللسانيات وان اللسان كما سماه ياكبسون جاعلا منه ضعف مخططي التواصل الذي أشار إليه المؤلف سابقا، فهو قاسم مشترك بين الثاني والتلقي لاوجود فيه للملكية الفردية ولا اللهجة الفردية.

إقصاء الحال والسياق:

أشار المؤلف إلى إقصاء الإفراد المتكلمين كان من طرف (اللسانيات الصورية، البنيوية، والتوليدية من الحال من مجال ممارستها، وقد شرح المؤلف لكلمة الحال فهي السياق النصي اي المحيط الثلاثي او الكتابي للملحوظ)[3] وهو السياق المرفق والمتصل بما يحيط بالمتكلمين .

وجع مفهوم السياق المرجعي الى تداوليات الفلاسفة الناطقة، الذين اسموه تداوليات الإشارة، كم هي بارزة، '(2): نفسه، ص207أما السياق الحالي الذي يشمل كل الاحوال التي تتبعها الثقافة، والمفاوضات فكان ضمن اللسانيات الاجتماعية.

الاستعمال :

اكد المؤلف ان الاستعمال العادي للغة لم يحظ بذلك الاهتمام البالغ عند اللغوي نالا حديثا، لانه كان بالنسبة لهم عشوائيا وغر منظم، وهذا قد (يثبت كثيرا من الدراسات اللسانية المعاصرة انه مستحيل احيانا، وهي بعض السلوكات القولية، دون اللجوء الى محيطها غير القولي)[4]

---

[1] مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص 200

[2] نفسه، ص 203

[3] نفسه، ص207

[4] ينظر مختار زواوي، دوسوسر من جديد –مدخل الى اللسانيات، ص 209

اي لا يمكن دراسة المعنى دون المرجع، فالمحادثة لست مجرد تبادل المعلومات بل انجاز لفعل ما، محكوم بقواعد خاصة، وإذا كان يفترض الكثير من تمييز دوسوسير بين اللسان والكلام، من جهة ومن جهة اخرى يرتبط أساسا بوصف الكلام من قبل دوسوسير بالفعل الفردي، واللسان بالكنز الجماعي، في حن ان الكفاية عند تشو مسكي ليست خاصية للجماعة، بل خاصية للفرد المتكلم.

نحو لسانيات الكلام :

لقد أعاد المؤلف التذكير بالآثار الوخيمة التي خلفاها شارل بالي وسشهاي في اجتهادهما تعبيرا عن أفكار دوسوسير، وما هي بأفكار أصلا على قول المؤلف اذهي إلا محاولات لسانية لا علاقة لها بما كان دوسوسير يلقنه لتلاميذه، ولولا العثور على المخططات، لظل فكر دوسوسير الأصيل مجهولا، كما أشار المؤلف إلى حقل التداوليات على سبيل الاختصار لا الحصر، أنها مسالة لاشك فيها لإعادة النظر في الأفكار التي تميت إلى دوسوسير [1]، ويعني المؤلف بذلك مسالة الخطاب، وعلاقته باللسان، ففي ملحوظه عن الخطاب نجد دوسوسير، يتساءل عن معنى الخطاب ويميزه عن اللسان تمييزا صريحا فيقول (ان اللسان تحول الى خطاب)[2] واللسان يتحول إلى خطاب عن طريق الفعل، ففي ترجمة العبارة السابقة فقدنا الفعل .

كما يشير المؤلف إلى أن الترجمة لها أثار وخيمة على الفكر اللساني .

[1] نفسه، ص 213

[2] نفسه، ص 214

4- قراءة في خاتمة الكتاب :

لكل بداية نهاية وهاهو المؤلف يضع بين أيدينا في آخر كتابة يأمل فيها انه قد بذل كل ما بوسعه إن يقنع القارئ أو الباحث بصفة أدق، محاولا أن يثبت ضرورة إلقاء كتاب المحاضرات جانبا والإقبال على النصوص الأصلية لدوسوسير، فما كان يرمي إليه دوسوسير لم يكتشف بعد، ويشير المؤلف في هذه الخاتمة إلى انه اعتمادا على الانتقادات التي توالت على كتاب المحاضرات من طرق الباحثين فمن الضروري جدا النظر من جديد في تاريخ اللسانيات، اعتمادا على تحقيق المخطوطات الموجودة في مكتبتي جامعة جنيف، وجامعة هارفارد، فهي مخطوطات تثبت أن دوسوسير لم يكن يقتصر على الجانب اللساني، بل سلك مسالكا فلسفية وانتروبولوجية، وأدبية، ونقدية، ويختم خاتمته بالحمد والصلاة على اشرف خلق الله صلى الله عليه وسلم

رابعا: قراءة في الكتاب من حيث المنهجية والقيمة العلمية

1 - منهجية الكتاب

من خلال قراءة الكتاب تتجلى لنا المنهجية الواضحة عند مختار زواوي من خلال طرحه لمادة الكتاب، وهو قد اختار مقدمة مطولة وقسم الكتاب إلى ثلاث فصول متلاحقة في المادة العلمية واعتمد في كل فصل على عناوين جزئية (رئيسية وفرعية) لتوضيح الطرح العلمي المقصود

وهذا ما جعلنا ننتقل من جزئية لأخرى بسهولة وانتظام، فركز على عنصر محدد بالقراءة المتمعنة نفهمه من خلال الطرح العلمي المعتمد على سرد الحقائق والمعلومات وأحيانا الأسئلة والإجابات والأحداث، ومواقف الشخصيات الأعيان، وكل هذا ساهم في وضوح منهجية الكتاب وجعل القارئ يتنقل في مادة الكتاب بتسلسل منطقي عند طرح المادة العلمية اختار أن يبدأ بعرض كتاب المحاضرات فكان عنوان الفصل الأول "في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة تكونه وتلقيه "وهو الكتاب الذي قدم لسانيات سوسير بقلم شارل بالي وسشهاي فوقف على المحاضرات المقدمة للطلبة، ومصادرها واجتهادات الناشرين ثم عرج على التلقي لهذا الكتاب وبعد حديثه عن اللسانيات وجه خطابه صوب السميائيات فكان عنوان الفصل الثاني "في تلقي سيميائيات دوسوسير "وعرض في الفصل الثالث "في أفاق النصوص الجديدة "أهم مصطلحات سوسير مثل : العلامة، النسق، وخطية الدال ...نحو لسانيات الكلام .

وهكذا يكون مختار زواوي قد اعتمد على منهجية جمعت الطرح العلمي والتاريخي الزمني وبهذا اتبع لسانيات سوسير من كتاب المحاضرات إلى" السوسيرية الجديدة " التي كشفت عنها المخطوطات .

ويتصور مختار زواوي بان هناك أفاق جديدة للسانيات دوسوسير ستكون في ضوء القراءات للمصادر الأصول التي خلفها دوسوسير .

2-القيمة العلمية للكتاب :

لقد اصدر مختار زواوي كتابة (دوسوسير من جديد –مدخل إلى اللسانيات)، وحاول من خلاله الوقوف على راهنية سوسير الذي عاد بعد ازيد من قرن من الزمان ليبعثر أوراق اللسانيين، فمنذ تحقيق

المخطوطات السوسيرية الأصلية (مخطوطات سوسير، المصادر الأصول) والدارسون ينادون بضرورة العودة إلى سوسير من جديد.

فعاد مختار زواوي من جديد وقدم هذا الكتاب العلم القيم للقارئ العربي والغربي، وهو يدعو إلى إعادة قراءة فكر دوسوسير ومعاودة التفكير في اللسانيات وفق ما استجد في أدبياتها.

قدم مادته العلمية مقسمة إلى ثلاثة فصول، خصص الأول منها لتفكيك كتاب (المحاضرات في اللسانيات العامة) فأبان عن المحاضرات التي قدمها دوسوسير للطلبة، وكيف تم جمعها ونشرها وصدورها في الكتاب (المحاضرات أو(نشره 1916)، وحدد مصادر الكتاب واجتهادات الناشرين فيه، وقارن موضوع اللسانيات بن كتاب المحاضرات وأصولها المخطوطة، وأفصح عن اخلالات واختزالات الناشرين، وتواسع في دراسة التلقي الغربي لفكر دوسوسير.

وقدم في الفصل الثاني (في تلقي سيميائيات دوسوسير) مصطلح السيميائيات ومجال دراستها، وقارن بين ماورد في نشره 1916 والمخطوطات المكتشفة .

وخصص في الفصل الثالث لقراءة في(أفاق النصوص الجديدة) وبين فيه مااستجد في حقل اللسانيات السوسيرية وضبط تصور دوسوسير للمصطلحات : (النسق، العلامة، الاعتباطية، خطية الدال...)

وأشار إلى تمييز دوسوسير بين اللسان .... وهو المتجسد في كلامنا، وبين اللغة التي هي الملكة الفطرية المؤهلة لتشكيل انساق سيميائية ضمن كم مهم من الإشارات الحاسمة في فكر دوسوسير

وكل هذا يدل على الاطلاع الواسع على الساحة اللسانية الغربية والعربية والبحث فيما تنتجه من اعمال لسانية فكون بذلك رصيد معرفيا طرحه في إصداراته الأخيرة ومنها كتابنا قيد الدراسة التي يزخر بالمفاهيم والمصطلحات السوسيرية واللسانية والسيميائية .

انه مصدر مهم تجلت فيه حقائق عن لسانيات دوسوسير سواء ماتعلق بكتاب المحاضرات (نشره 1916) او المخطوطات المكتشفة .

فالدارس يستقي مادة معرفية بأسلوب ومنهجية واضحة مبنية على حقائق علمية تدعمها تواريخ تحدد الزمن .

وقد استقى مختار زواوي مادته المعرفية من لغتها الأم، فهو متمكن من اللغة الفرنسية وهذا ماساعده على التلقي المباشر للسوسيرية الجديدة وقراره الإصدارات ومتابعتها آنيا .

وهذا الكتاب القيم يعتبر مصدرا في اللسانيات العربية لمن أراد الاطلاع على لسانيات سوسير الجديدة ومعرفة خلفيات نشر المحاضرات .

وقد اتبع المؤلف في هذا الإصدار بإصدارات أخرى في سياق التلقي الجديد للمخطوطات اشرنا إليها في بداية بحثنا.

3- قراءة في بيبليوغرافيا الكتاب:

نوع المؤلف في مصادره ومراجعه، اذ هي مصادر قيمة احتوت مادة علمية، تنوعت بين الأجنبية والعربية، وكان لذلك التنوع مادة علمية قيمة، نحاول أن نعرض أهم الكتب التي اقتبس منها المؤلف مادته اللغوية:

3-1- المصادر الأجنبية:

اختار مختار زواوي من هذه المصادر القيمة وذات القيمة العلمية، فكانت اغلبها بالفرنسية، ومما ساعد المؤلف على ذلك نمكنه من اللغة الفرنسية، لذلك نهل من مصادرها الأصلية، من ابرز الغربيين الذين خاضوا في السوسيرية الجديدة والذين ألفو في هذا المجال نجد:

Adam –j . –M. La linguistigue textuelle ,A.Coli ,3 éd.,2011,pp.10-23

- Bakhtine M.,le marxisme et philosophie du langage ;essai d'application de la méthode sociologique,Paris, Minuit,Paris,1977.

- Buyssens E.,les langages et le discours ,Buxelles ,Presses Universitaires de Bruxelles,1943.

- Cassirer E., The philosohpy of symbolic forms ,Volume One: Language,tr.R.Man-heim ,Yale University Press;1980.

- Coutés j., Introduction à la sémiotique narrative et discursive,Paris,Hachette,1976.

- Ducrot O.et Schaeffer J-M.,Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,Paris,Seuil,1955.

- Duchet J-L., la phonologie, Paris,P.U.F.,Que sais-je ?, le éd.,1981.

- Jacob A. , Introduction a la philosophie du langue ,Gallimard ;1976

3 -2 المصادر العربية:

اعتمد مختار زواوي على مصادر عربية أثرت كتابه بالمادة العلمية أهمها :

- عبد السلام المسدي، ماوراء اللغة –بحث في الخلفيات المعرفية، تونس مؤسسة عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، 1994.

- عبد الواحد وافي علم اللغة، القاهرة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، الطبعة التاسعة .2004.
- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غازي ومجير النصر، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.
- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر صالح القرمادي، محمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس، الدار العربية للكتاب، 1985.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000.
- احمد قدو، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 2008.
- شفقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، بيروت ابحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 2004.

خـــاتمـــة

بعد هذه الدراسة التي تتبعت السياق المعرفي للسانيات سوسير رصدنا أهم المحطات الحاسمة في مساره العلمي من نشرة (1916) إلى المخطوطات الجديدة المكتشفة، ومن خلال قراءة كتاب دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات " لمختار زواوي الذي يعد من الإصدارات الراهنة السباقة للتعريف بما استجد في حقل "السوسيرية الجديدة ".

توصلنا إلى مجوعة من النتائج العلمية يمكن رصدها فيما يلي :

– استطاعت اللسانيات الغربية بفضل سوسيران تؤسس لعلم اللغة الحديث ، وعلا صداها كل الساحات اللغوية العالمية وخاصة بعد ظهور الدراسات الوصفة والبنيوية بزعامة دوسوسير .

– التطورات والتحولات التي وصلت اليها اللسانيات في القرن العشرين تعود الى المحاضرات القيمة التي قدمها دوسوسير وجهت بعده في الكتاب المنسوب اليه "محاضرات في اللسانيات العامة ".

– يعتبر دوسوسير في مسار اللسانيات لحظة فارقة لعبت دورا تاسيسيا في تطور الفكر اللساني في القرن العشرين ، ويعد مصدر العديد من تيارات البحث الرائجة في الفكر المعاصر والراهن واكتشاف مخطوطاته فرصة لاعادة قراءة واعادة تصور عام للمتن السوسيري.

– إن فردينان دو سوسير أحدث تغيرات في مجال الدراسة ، وقد ظهرت هذه التغيرات بشكل واضح من خلال الثنائيات اللغوية .

– أصل" كتاب محاضرات في اللسانيات العامة "عبارة عن سلسلة من المحاضرات التي ألقاها سوسير بجامعة جنيف على عدد قليل من الطلبة خلال ثلاث سنوات .

– إن من نشر الكتاب ليس مؤلفه ،بل تلميذاه بالي وسيشهاي لقد كان لهده المحاضرات صيت كبير في أرجاء الجامعات و المحافل العلمية ، يعود بالدرجة الأولى إلى روبرت غودل ،الدي مكن المجتمع العلمي من الإطلاع على المخطوطات الأصلية لكتاب المحاضرات(1959)،وهو الكتاب الذي استند إليه أنغلر لإعداد طبعته النقدية لكتاب المحاضرات .

– لم يخل كتاب المحاضرات من الانتقادات اللادغة التي طالته من قبل اللسانيين والباحثين .

– لم يفقد نجم سوسير بريقه وحيويته ،فلسانياته غير مهددة بالتجاوز ، فما زالت تصوراته حاضرة بقوة ،ويرجع هذا إلى أنها ليست محض بناء نظري مجرد يسقط على الواقع اللغوي ،ولكنها مجموعة من المعاينات المستنبطة من خلال الملاحظات مباشرة للموضوع.

– يدعوا مختار زواوي في كتابه القارئ إلى ضرورة إلقاء كتاب المحاضرات جانبا والإقبال على النصوص الأصلية لدوسوسير.

– يدعوا المؤلف إلى النظر من جديد في تاريخ اللسانيات اعتمادا على تحقيق المخطوطات .

– يعتبر كتاب "دوسوسير من جديد – مدخل الى اللسانيات" لمختار زواوي من أهم الإصدارات التي كتبت عن سوسير الجديد ،وهو يتسم بالعمق المعرف والإحاطة بأفكار سوسير.

– اعتمد المؤلف على منهجية جمعت بين الطرح العلمي والتسلسل التاريخي الزمني ،وبهذا تتبع لسانيات سوسير من كتاب المحاضرات الى " السوسيرية الجديدة" التي كشفت عنها المخطوطات .

– أكد المؤلف بان تتبع كل المراحل التي القيت فيها المحاضرات امر مستحيل تماما ،لان ذلك ينتهي بالباحث إلى إعادة كتابة تاريخ اللسانيات برمته.

– يتحدث مختار زواوي في كتابه عن كل ماروج له في كتاب المحاضرات المنسوب لدوسوسير حول حقيقة السيميائيات ،كما ذكر ثلاث مراحل في تلقي سيميائيات دوسوسير.

– ذكر المؤلف جملة الانتقادات التي وجهها الى مدرسة بوب كونه لم يكن راض عما وصلت اليه الدراسات التاريخية المقارنة مع نهاية القرن 19 .

– يدعو المؤلف ان الاستعمال العادي للغة لم يخض ذلك الاهتمام البالغ عند اللغويين الا حديثا،لانه كان بالنسبة لهم عشوائيا وغير منظم .

– اعاد المؤلف التذكير بالاثار الوخيمة التي خلفاها شارل بالي وسشهاي في اجتهادهما تعبيرا عن افكار دوسوسير وماهي بافكار اصلا.

– اعتمد المؤلف على المصادر الاجنبية اكثر من العربية ،لاتقانه اللغة الفرنسية.

– نحث الطلبة المقبلين على التخرج في السنوات المقبلة والباحثين على الاطلاع على السوسيرية الجديدة والعودة الى سوسير وقراءة ماكتب حول مخطوطاته لتجديد الافكار والاطلاع على الجديد.

– المصادر والمراجع والمقالات والمجلات التي اعتمدنا عليها في جمع معلومات بحثنا كانت ثرية وقيمة جمعنا من خلالها ما استطعنا من معلومات لاستكمال بحثنا.

وفي الأخير نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا وانه يرتقي الى درجة الاعمال العلمية القيمة، حيث لم يكن هذا الجهد باليسير، ونحن لا ندعي الكمال، فإن الكمال لله عزوجل فقط، و إن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، وصل الله وسلم وبارك تسليما على سيدنا محمد.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصدر

1- مختار زواوي، دوسوسر من جديد- مدخل الى اللسانيات، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون- الجزائر، ط1، 2017.

ثانيا: المراجع العربية

2- إبراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ط 1 ، 2007 ، الأردن.

3- أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، د ط.

4- بوقرة نعمان محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعية ، باجي مختار عنابة ، الجزائر د ط 2006.

5- خليفة بوجادي ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ، ط1 ،بيت الحكمة سطيف ، الجزائر ، 2012.

6- زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر د ط.

7- السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية المكتبة الأزهرية للتراث ، مصـــــر ، ط 1، 2008.

8- شكري عياد ، اللغة و الإبداع – مبادئ علم الأسلوب العربي ، القاهرة، د ط، 1988.

9- الطيب ديه ، مبادئ اللسانيات البنوية ، دراسة تحليلية استمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين د ط ،د ت.

10- مصطفى غلفان ، لسانيات سوسير في التلاقي الجديد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2017.

ثالثا: المراجع الأجنبية

11- أحمد الكراعين ، ترجمة: فصول في علم اللغة العام، دو سوسير ،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ،مصر ،1985.

12- فرانسوا راستييه، ان نقرأ نصوص ديسوسير، ترجمة: حسن المودن وحافظ اسماعيلي علوي، ضمن كتاب العودة الى سوسير، دار كنوز المعرفة، الاردن، 2017.

13- فرانسوا راستييه، سوسير في المستقبل: كتابات مكتشفة وتلقيات جديدة – مدخل الى اعادة قراءة سوسير- ، ترجمة: حسن المودن وحافظ اسماعيلي علوي، ضمن كتاب العودة الى سوسير، دار كنوز المعرفة، الاردن، 2017.

14- فيرديناند دو سوسير ، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، 1989.

15- لويك دوبيريك، فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة ريمة بركة.

16- ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دوسوسير ، محمد خير محمود، القاعي دار الكتاب الجديدة ، ط1 بيروت، لبنان 2009.

17- ميشال اريفييه، البحث عن فرديناند دوسوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، مراجعة: نادر سراج، بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط 2009 .

رابعا: المجلات والمقالات العامةمجلة

18- صلاح الدين يحيى، مخطوطات فرديناند ديسوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة.

19- عبد القاهر فهيم شيباني، أسرار التأليف هكذا سمعنا المعلم في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة"، مجلة أيقونات العدد 06، المجلد السادس، 2018.

20- عزالين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دوسوسير، حوليات الجامعة التونسية، ع 29، 1987.

21- فريال أوصيف-أمال رقيبة ،فردينان دي سوسير :(قراءة في سيرة الرجل العلمية و أهم طروحه الفكرية).

22- لامية قداش ،لسانيات سوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي ،المجلد04 خاص أفريل (2020)، 147، 165.

23- محروس بريك، التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 02، 2017، 1311- 1329.

24- مصطفى غلفان، دروس في اللسانيات العامة لدوسوسير مجلة أنساق (نشرة 1916) المجلد الثاني، العدد الاول فبراير 2018.

25- يونغ هوشي العودة الى سوسير" 1"،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ترجمة ،د، أحمد الملاخ

الفهـــرس

اهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

الفصل الأول: السياق المعرفي للسانيات سوسير

❖ **توطئة**.....**02**

أولا: نبذة تاريخية فكرية عن حياة سوسير.....**03**

1. التعريف باللساني السويسري فرديناند دو سوسير.....03

2. طروح وأفكار فرديناند دو سوسير.....06

ثانيا: كتاب – محاضرات في اللسانيات العامة – وخلفيات نشره.....**15**

1. محاضرات سوسير للطلبة.....15

2. جمع الكتاب وخلفيات نشره.....16

3. ترجمة الكتاب إلى مختلف اللغات.....18

ثالثا: القراءات النقدية الموجهة لكتاب المحاضرات.....**21**

1. الانتقادات الموجهة لكتاب دو سوسير.....21

رابعا: ظهور المصادر الأصول – مخطوطات سوسير الأصلية – **26**

1. طبيعة المخطوطات تحقيقها ونشرها وترجمتها.....26

خامسا: راهنية لسانيات سوسير الجديدة.....**35**

1. راهنية – السوسيرية الجديدة – عند الغرب 35

2. راهنية – السوسيرية الجديدة – عند الغرب.....38

الفصل الثاني: قراءة في الكتاب من حيث الشكل والبناء والقيمة العلمية.

أولا: التعريف بالمؤلف – وبطاقة تعريفية..... 48

1- ترجمة مختصرة لمختار زواوي.....48

2- بطاقة تعريفية للكتاب.....49

ثانيا: قراءة في الكتاب من حيث الشكل.....52

1- الشكل الخارجي للكتاب.....52

2- الوصف الداخلي للكتاب.....53

3- قراءة في عنوان الكتاب.....55

ثالثا: قراءة في الكتاب من حيث البناء.....57

1- الهيكل العام للكتاب.....57

2- قراءة في مقدمة الكتاب.....58

3- قراءة في محتوى فصول الكتاب.....61

4- قراءة في خاتمة الكتاب.....84

رابعا : قراءة في الكتاب من حيث المنهجية والقيمة العلمية.....85

1- منهجية الكتاب.....85

2- القيمة العلمية للكتاب.....85

3- قراءة في بيبليوغرافيا الكتاب.....88

خاتمة.....92

قائمة المصادر والمراجع.....96

الفهرس.....100